

الجزء الرابع — السنة السابعة

مصر القاهرة سبتمبر «ايلول» ١٩٠٥



فقيد السيف والقلم المرحوم محمود باشا سامي البارودي

«ولد في ٢٧ رجب سنة ١٢٥٥ هـ . وتوفي في ٦ شوّال سنة ١٣٢٢»

محمود باشا سامي البارودي

أهدت الينا اسرة فقيد السيف والقلم المغفور له محمود باشا سامي البارودي نسخة من مراثي الشعراء الذين قاموا بالواجب عليهم نحو الفقيد بعد وفاته . ولقد كانت مجلة الثريا أول مجلة نقلت شعر الباشا الى القراء قبل وفاته وبعدها للصلة التي كانت بين الفقيد وبين من وقفوا اقلامهم الشريفة وافكارهم السامية لمساعدة الادب. ولقد كنا طلبنا من أقرب الناس اليه بعد وفاته صورته الكريمة وتاريخ حياته فلم نظفر بها والآن قد قرأنا ذلك التاريخ فرأينا من الواجب الادبي ان نلخصه للقراء بقدر الامكان

هو محمود سامي البارودي بن حسن بك حسني كان من أمراء المدفعية ثم صار مديرًا لدنقله وبربر على عهد المرحوم محمد علي باشا. ولد صاحب الترجمة يوم الاحد لثلاث بقين من رجب سنة ١٢٥٥ هجرية وفي سنة ١٢٦٢ توفي والده بناحية دنقله وكان عمره اذ ذاك سبع سنين وكان في طبعه ميل غريزي الى قراءة الشعر وانشائه فصار يستمه ممن له دراية به ولذلك كان يقرأ ولا يلحن ثم استقل بقراءة دواوين المشاهير من شعراء العرب وغيرهم مدققًا النظر في معانيها مميزًا بين شريف اللفظ وخسيسه مع ادراك ما ينبغي ان يكون وفق مقامات الكلام وما لا ينبغي فبلغ بذلك درجة لاتبارى وناهيك بشعره فانّ فيه من رقة الالفاظ ودقة المعاني وبهجة الديباجة وحسن التخيل ما لا ترى نظيره الا في شعر فحول المخضرمين . وسافر الى الاستانة فاتقن اللغة التركية قراءة وكتابة وله فيها من الشعر والنثر ما يعترف أدباء الترك ببلاغته وتعلم اللغة الفارسية كذلك وله فيها كثير من القصائد الرقيقة ثم عاد الى مصر في شهر رمضان سنة ١٢٧٩ في حاشية اسماعيل باشا الخديوي الاسبق

ورقي سنة ١٢٨٠ الى رتبة البكباشي العسكرية وسلمت اليه قيادة أورطتين من السواري الغارديا ثم ارتقى في السنة التالية الى رتبة القائمقام بالآلاي الثالث

من السواري المذكور وبعد بضعة شهور ارتقى الى رتبة أميرالاي وسلمت اليه قيادة الآلاي الرابع من عسكر الحرس الملقب بالغارديا وقد سافر في غضون ذلك مع جماعة من رفاقه الضباط الى فرانسا للاطلاع على المناورات العسكرية السنوية ثم زار انكلترا متفقدًا بعض الاعمال الحربية فاستفاد من سفره هذا خبرة ودراية

وفي سنة ١٢٨٢ سار في التجريدة التي أرسلتها مصر لمساعدة الدولة العلية على اخضاع جزيرة كريد وكبح جماح العصاة فيها بوظيفة رئيس ياور حرب فابلى هناك البلاء الحسن وأنعم عليه المغفور له السلطان عبد العزيز بالوسام العثماني الرابع جزاء بسالته واقدامه وقد وصف موقفًا له في تلك الحروب بقوله :

أخذ الكرى بمعاقد الاجفان وهفا السرى بأعنة الفرسان
والليل منشور الذوائب ضارب فوق المتالع والربى بجران
لا تستبين العين في ظلمائها الا اشتعال أسنة المران
نسري به ما بين لجة فتنة تسمو غواربها على الطوفان
في كل مربأة وكل ثنية تهدار سامرة وعزف قيان
تستن عادية ويصهل أجرد وتصيح احراس ويهتف عان
قوم أبى الشيطان الا نزغهم فتسللوا من طاعة السلطان
ملؤا الفضاء فما يبين لناظر غير التماع البيض والخرصان
فالبر اكدر والسماء مريضة والبحر أشكل والرماح دوان
والخيل واقفة على أرسانها لطراد يوم كريهة ورهان
وضعوا السلاح الى الصباح وأقبلوا يتكلمون بالسن النيران
حتى اذا ما الصبح أسفر وارتقت عيناي بين ربى وبين محان
فاذا الجبال أسنة واذا الوها د أعنة والماء أحمر قان

وقال في موقف آخر :

ولما تداعى القوم واشتبك القنا ودارت كما تهوى على قطبها الحرب
وآها لايام المشيب الذي بها تجلت غيابات العمى وتولت

وزين للناس الفرار من الردى　　وماجت صدور الخيل والتهب الضرب
ودارت بنا الارض الفضاء كأننا　　سقينا بكأس لا يفيق لها شرب
صبرت لها حتى تجلت سماؤها　　واني صبور ان ألمّ بي الخطب

ثم عاد الى مصر وتعين في سنة ١٢٨٤ ياورًا بمعية الخديوي اسماعيل ثم رئيس الياوران بمعية المغفور له الخديوي محمد توفيق باشا وهو اذ ذاك ولي العهد ثم كاتب السر الخاص للخديوي اسماعيل وانفذ مرارًا مع فرقته لمساعدة الدولة العلية في حروبها مع الصرب والجبل الاسود وحرب الروس المشهورة وأبدى في هذه الاخيرة من الشجاعة والاقدام ما استحق المكافأة عليه برتبة امير لواء وبالوسام المجيدي الثالث ومدالية الحرب ومما قاله في هذه الحرب :

أدور بعيني لا أرى غير أمة　　من الروس بالبلقان يخطئها العد
جواث على هام الجبال لغارة　　يطير بها ضوء الصباح اذا يبدو
اذا نحن سرنا صرح الشر باسمه　　وصاح القنا بالموت واستقتل الجند
فانت ترى بين الفريقين كبة　　يحدث فيها نفسه البطل الجعد
على الارض منها بالدماء جداول　　وفوق سراة النجم من نقعها لبد
اذا اشتبكوا أو راجعوا الزحف خلتهم　　بحورًا توالى بينها الجزر والمد
نشلهم شل العطاش وتت بها　　مراغمة السقيا وماطلها الورد
فهم بين مقتول طريح وهارب　　طليح ومأسور يجاذبه القد
ونقع كلج البحر خضت غماره　　ولا معقل الا المناصل والجرد
صبرت له والموت يحمر تارة　　وينغل طورًا في العجاج فيسود
فما كنت الا الليث أنهضه الطوى　　وما كنت الا السيف فارقه الغمد
صؤول وللابطال همس من الونى　　ضروب وقلب القرن في صدره يعدو
فلا مهجة الا ورمحي ضميرها　　ولا لبة الا وسيفي لها عقد

وفي ربيع سنة ١٢٩٥ عين مديرًا للشرقية ثم رئيسًا لضبطية القاهرة . ولما انفصل الخديوي اسماعيل وولي الخديوي توفيق عين صاحب الترجمة عضوًا في

مجلس الوزراء وقلد نظارة عموم الاوقاف فنقح قوانينها وأنمى ايراداتها ثم جمع الكتب الموقوفة المتفرقة في المساجد وجعلها في مكان واحد وذلك كان مبدأ انشاء الكتبخانة الخديوية وجمع الآثار العربية وحفظها بجامع الحاكم « وقد جمعت الحكومة في السنة الماضية الكتبخانة ودار الآثار العربية في بناء واحد يليق بمثل هذه النفائس » وعقيب ذلك رقي الى رتبة فريق ومنح النشان المجيدي الثاني

وقبيل حدوث الثورة العرابية المشؤومة عين ناظرًا للجهادية عقب حادثة عصيان الضباط المشهورة في التاريخ ثم أحس بسوء ظن الخديوي فيه فاستعفى . وشكلت وزارة شريف باشا فتعين ناظرًا للجهادية مرة ثانية بعد الالحاح الكلي ثم سقطت وزارة شريف باشا وتعين صاحب الترجمة رئيساً للنظار وما لبث أن استعفى من منصبه ونشبت الثورة العرابية المشؤومة والمعروف حتى الآن انه كان رحمه الله من اكبر دعاة الثورة ومريديها وموءججي نارها ولكن يلوح من خلال الترجمة انه سيق اليها مكرهاً بعد ان نصح الثوار تكرارًا بالبعد عن الدخول في غمراتها بدليل قوله :

نصحت قومي وقلت الحرب مفجعة	وربما تاح أمر غير مظنون
فخالفوني وشبوها مكابرة	وكان أولى بقومي لو أطاعوني
تأتي الامور على ما ليس في خلد	ويخطىء الظن في بعض الاحايين
حتى اذا لم يعد في الامر منزعة	وأصبح الشر أمرًا غير مكنون
أجبت اذ هتفوا باسمي ومن شيمي	صدق الولاء وتحقيق الاظانين

ثم كان ما كان من أمر الثورة واحتلال الانكليز لوادي النيل والقبض على زعمائها ومحاكمتهم ونفيهم الى جزيرة سيلان وفي جملتهم صاحب الترجمة فمكث في منفاه سبعة عشر عاماً وبعض عام تعلم في أثنائها اللغة الانكليزية وكان يقصده أهل العلم والادب من بلاد بعيدة لسماع شعره والاقتباس من آدابه الى ان شملته مراحم سمو الخديوي بالعفو عنه فعاد الى مصر في ٦ جمادي الاولى من

سنة ١٣١٧ وحينما اطل على ربوعها قال متغزلاً فيها :

أبابل رأي العين أم هذه مصر　　فاني أرى فيها عيوناً هي السحر
نواعس أيقظن الهوى بلواحظ　　تدين لها بالفتكة البيض والسمر
فان يك موسى ابطل السحرة مرة　　فذلك عصر المعجزات وذا عصر
فأي فؤاد لا يذوب صبابة　　ومزنة عين لا يصوب لها قطر
بنفسي وان عزت عليّ ربيبة　　من العين في أجفان مقلتها فتر
فتاة يرف البدر تحت قناعها　　ويخطر في أبرادها الغصن النضر
تريك جمان القطر في اقحوانة　　مفلجة الاطراف قيل لها ثغر
تدين لعينيها سواحر بابل　　وتسكر من صهباء ريقتها الخمر
فيا ربة الخدر الذي حال دونه　　ضراغم حرب غابها الاسل السمر
أما من وصال أستعيد بأنسه　　نضارة عيش كان افسده الهجر
رضيت من الدنيا بحبك عالماً　　بأن جنوني في هواك هو الفخر
فلا تحسبي شوقي فكاهة مازح　　فما هو الا الجمر أو دونه الجمر
هوى كضمير الزند لو أن مدمعي　　تأخر عن سقياه لاحترق الصدر

وبعد مدة دعاه سمو الخديو الى سراي القبة فلما قابله ووجده فوق ما سمع آنسه بأحسن الحديث وأظهر له البشر والمودة وأصدر أمره بتمتعه بالحقوق المدنية فقال يمدحه :

عباس يا خير الملوك عدالة　　وأجل من نطق امرؤ بثنائه
أو ليتني منك الرضا وجلوت لي　　وجهاً قرأت البشر في أثنائه
فاسلم لملك أنت بدر سريره　　وعماد قوته ونصر لوائه
يا أيها الصادي الى نيل المنى　　رد بحر سدته تفز بولائه
هو ذلك الملك الذي ورث العلى　　عن نفسه شرفاً وعن آبائه
العدل من أخلاقه والعلم من　　أوصافه والحلم من أسمائه
لا غرو ان جمع المحامد يافعاً　　[illegible] على نظرائه

فالعين وهي صغيرة في حجمها تسع الفضاء بأرضه وسمائه

ثم عني بجمع شعر فحول الشعراء المولدين لتكون عوناً للناشئين على طبع ملكة البلاغة في النفس فاختار ثلاثين ديواناً وانتخب منها مارق لفظه ودق معناه وخلا من الحشو والتعقيد . ورتب أسماء الشعراء على حسب أزمنتهم لا على حسب مكانتهم وهم بشار بن برد . العباس بن الاحنف . أبو نواس . مسلم بن الوليد . أبو العتاهية . محمد بن عبد الملك الزيات . أبو تمام . البحتري . ابن الرومي . عبدالله ابن المعتز . أبو الطيب المتنبي . أبو فراس الحمداني . ابن هانيء الاندلسي . السري الرفاء . ابن نباتة السعدي . الشريف الرضى . أبو الحسن التهامي . مهيار الديلمي . أبو العلاء المعري . صردر . ابن سنان الخفاجي . ابن حيوس . الطغرائي . الغزي . بن الخياط . الارجاني . الابيوردي . عمارة اليمنى . سبط ابن التعاويذي . ابن عنين . وبشار بن برد فهؤلاء فحول شعراء المولدين وأشعارهم هي تاريخ اللغة والادب يستغني بها صناع القريض عن مطالعة أي ديوان ومع اشتغاله بها فقد كان معيناً وقتاً لتنقيح ديوانه الغني عن الاطراء حتى صار آية يتحدى بها أهل الادب في جميع الانحاء

هذا وكان رحمه الله رحب الصدر طلق المحيا رقيق الشمائل جزل المروءة لا يسأم جليسه ولا يمل حديثه ولا يرضى ان يذكر أحد في مجلسه بنقيصة ميالاً لفعل الخير ومساعدة المحتاج وقد لبى دعوة ربه في ليلة الثلاثاء لست خلون من شوال سنة ١٣٢٢ اهـ . « انتهى مع بعض تصرف »

وقد اقيمت للفقيد الجليل في تمام الاربعين لوفاته حفلة باهرة حضرها الالوف من كرام القوم ووقف على ضريحه كبار شعراء العصر يرثونه بنفيس الشعر . قال حضرة الشاعر النابغة حافظ افندي ابراهيم في مطلع قصيدته :

ردوا عليّ بياني بعد محمودِ اني عييت وأعيى الشعر مجهودي
ما للبلاغة غضبى لا تطاوعني وما لحبل القوافي غير ممدود

ومنها :

اما الكتب التي تولى تصحيحها وتهذيب عبارتها فكثيرة منها الكتاب المشهور في تاريخ بابل واشور تأليف جميل افندي المدور فانه بيضه بقلمه وافرغه في قالب لفظه واسلوبه فجاء من ابلغ ما كتب في هذا العصر وافصحه عبارة . ومنها الكتاب المسمى بدليل الهائم في صناعة الناثر والناظم من جمع المرحوم شاكر البتلوني اشار له فيه الى ما ينبغي جمعه من اقوال علماء هذا الفن وتولى ضبطه واضاف اليه شيئاً من وضعه ورسائله . ومنها كتاب عقود الدرر في شرح شواهد المختصر للمعلم شاهين افندي عطية وضعه في شرح الشواهد الشعرية الواردة في مختصر كتاب نار القرى المشار اليه قبيل هذا في علم النحو وله عليه تذييل لطيف في تحقيق رواية بعض الابيات ومعاني بعضها مما يوقف عليه في محله ومنها غير ذلك مما لا نطيل باستقصائه

وبقي ان نذكر ماله من الباع في الصناعات اليدوية مما كان يتعاهده الحين بعد الحين تفصيا من عناء الاشغال العقلية منها صناعة التصوير الشمسي والرسم والتصوير بالالوان الزيتية . ومنها صناعة حفر الحروف الفولاذية لصنع الامهات التي تسبك عليها حروف المطابع وهو أول من اشتغل بهذه الصناعة في الديار السورية واكثر الحروف الشائعة الآن في القطر السوري والمصري مأخوذ عن صنع يده . وقد عني باختصار قاعدة الحروف المعروفة ليومنا هذا تسهيلاً لمعاناة الطباعة وتخفيفاً من كلفتها فرد عدد الامهات الى خمس ما هي عليه بان حصرها في نحو ستين حال كون عددها في المألوف لا يقل عن ثلاث مئة وقد سبك من هذه الحروف وطبع بها اعلاناً مطولاً نشره في جريدة لسان الحال المشهورة بين فيه مزية هذا الحرف على الحرف المستعمل وما فيه من تسهيل نشر المطبوعات وتخفيف اثمانها ولكن حال

نزه لسانك عن قول تعاب به　　وارغب بسمعك عن قيل وعن قال

عن الاقبال عليه ما عهد عندنا من استغراب ما لم نألف والاستيحاش من كل جديد (الا ان يكون من الازياء والعادات) ولعله اذا تكرر نشر نموذجات منه تألفه الابصار وهو لا يفرق عن القاعدة المتعارفة الا في هيئة الوصل بين الحروف مع بقاء صورها المألوفة كما هي . وقد قضى اكثر ايامه الماضية في بيروت ولبنان وهو عاكف على الاشتغال والتأليف والتدريس لا يلوي على غير ذلك وقد ندب مراراً لان يكون قائم مقام على مدينة زحلة من لبنان وكتب اليه في ذلك جماعة من اعيان اهلها سنة ١٨٨٢ فامتنع من قبول هذا المنصب ترفعاً بالمقام العلمي عن المقام السياسي وايثاراً للخدمة الباقية والنفع العام . وكان اكثر القائه في المدرسة البطركية وقد تخرج عليه كثيرون من رجال العصر في العلوم الادبية وغيرها ونال على ذلك الوسام العثماني من جلالة السلطان عبد الحميد الاعظم ونال قبله نوط العلوم والفنون من جلالة اسكار الثاني ملك اسوج ونروج وقد اهدى الى المجمع اللغوي الذي عقد تحت رعايته طائفة من كتبه وله في الملك اسكار قصيدة غراء يقول من جملتها يذكر المجمع المشار اليه :

ورفعت بند العلم فاحتشدت له الـ	علماء تحت لوائك المعقودِ
نزلوا على كنف كريم عنده	نعموا بظل من نداك مديدِ
وانلتهم شرفاً به حمدوا الذي	القوه من نصب ومن تسهيدِ
وتعرفت فيك العلوم بانها	فخر لكل مسوَّد ومسودِ
ولقد كساني حسن رايك حلة	غضت محاسنها عيون حسودي
قلدتني فخراً غدا لي حجة	فتناولوا البرهان من تقليدي
رسم رأيت به جلالك ماثلاً	فنكصت بين مهابة وسجودِ

لا تبغ غير الذي يعنيك واطرح الـ	فضول تحي قرير العين والبال

شرف لصدري وهو ارفع منزلاً من ان يحل بلبة او جيد

وفي سنة ١٨٩٤ نبت به البلاد الشامية فسافر الى البلاد الاوربية وساح فيها مدة ثم انقلب الى هذا القطر الذي اصبح مجمع شمل العلم ومحط رحال العلماء في ظل خديويه المعظم فرفع الى سموه قصيدة بليغة يقول في مطلعها :

زمان الحمى هل من معاد فنطمعا ونمسك اكبادا تذوب واضلعا

ومنها

ذريني وهذا الشوق يتلف مهجتي فاني رأيت الخسف اعظم مصرعا

ابى الله ان ارضى المقام ببلدة ارى الفضل فيها بالخمول ملفعا

فما وطني ارض نبت بفضائلي ولو كان فيها العيش أخضر ممرعا

ولا اصطفي من كان فضلي عدوه ولو جاد لي من بعد بالود اجمعا

ومن مديحها قوله :

همام تولى الامر وهو على شفا فشيد من اركانه ما تضعضعا

وناهض جيش الحادثات بهمة قد اتخذت افق السما كين موضعا

يقود لها جيشاً من الرأي غازياً يلي خلقاً رحباً وقلباً مشيعا

تقلد اعباء السياسة امرداً وقد عرفته قبل ذلك مرضعا

فكانت له اماً وكان لها اباً غذته ورباها وقد نشأا معا

ومنها في الختام :

فدم وابق واسلم وارق وانعم ولا تزل مقابلة نعماك بالحمد والدعا

فلو كانت الآمال طيراً بروضة لما كن الا في فنائك وقعا

الضمير

الضمير — قوة في نفس الانسان ينظر بها في الادبيات ويحكم فيها فيميز بين الحلال والحرام والخير والشر

١ — وظائف الضمير

١ — الارشاد الى ما يجب لله كالايمان به تعالى وبصفاته والسجود والصلاة والعبادة وما يجب للغريب كالمحبة وما تستلزمه من السعي الى خيره وما شاكل وما يجب للنفس كعناية الانسان بذاته .ويتم له ذلك بتدريب النفس في معلنات الوحي الالهي وعلم الحقائق المعقولة باستخدام العقل والوجدان والارادة

٢ — الحث على عمل هذه الواجبات فيأمر بفعل الخير وينهي عن فعل الشر بلا تردد او محاباة غير هياب ولا وجل

٣ — الحكم على العمل والشهادة على حالته في اثناء اجرائه فان كان العمل صالحاً مدح الضمير صاحبه وافرحه والا ذمه وغمه

٤ — المواظبة على الاستحسان ان كان العمل صالحاً او التبكيت اذا كان طالحاً . واذا بقي الانسان صاماً اذنيه عن صوت الضمير يسكت الضمير اخيراً فيصبح صاحبه كالاعجم لا يشعر بشره الا يوم يفوت الندم ويستيقظ الضمير من غفلته ويعود الى نغمته ولا يسكت الى الابد

٢ — وجود الضمير

١ — يثبت وجود الضمير بشهادة الوجدان فان كلا يشعر ان في نفسه

ما يميز بين الخير والشر ويبكته على ما يسمى عند العموم عملاً طالحاً ويمدحه على ما يسمى عملاً صالحاً

٢ — لو خلا الناس من الضمائر لخلوا من الفضيلة لانهم اميل الى الرذيلة او لخلطوا بينهما معاً . والحال انا نرى جميع الناس على اختلاف احوالهم يميزون بين الخير والشر ويرون انهم مكلفون باتباع الاول ونبذ الآخر واقدم التواريخ يدلنا على انهم كانوا كذلك ولم يزالوا الى اليوم

٣ — اجماع الناس عموماً على وجوده فانه لم يقم احد ينقضه ولكنهم عبروا عنه بمعان كثيرة كالذمة والطبع والقلب ومن ذلك قولهم « لا يطاوع القلب على عمل كذا . ولا يقبل الطبع مثل هذا » الخ

٣ — غريزية الضمير

١ — لا يمكن ان يكون الضمير عادة مكتسبة من المؤثرات الخارجية اذ لا يمكن نزعه كما تنزع العادات والا فمن يقدر ان يقنع احداً بان الظلم عمل صالح وان العدل عمل طالح ولو ملأ الدنيا من البراهين على ذلك

٢ — لا يمكن ان يكون نتيجة التربية لان الانسان وهو يتلقن العلم والتهذيب والارشاد من غيره يجد في نفسه ما يشهد له بصحة ذلك التعليم او بخطائه ولهذا لا يمكن احداً ان يقبل تعليماً مضاداً للحق

٣ — ان الضمير يخالف التربية وينسخ العادات فان الذي يحيي ضميره بالعلم ومطالعة الكتب يقلع عن كثير من العادات اذ يراها ضد الحق وكم من الامم التي استنارت بنور الحق غيرت عوائدها ونسخت طقوسها

٤ — لو كان مكتسباً لاستحالت مدركاته اي لاستحال على الانسان ان يميز بين الحلال والحرام

واحفظ لسانك واحترز من لفظه　فالمرء يحفظ باللسان ويعطب

لو كان مكتسباً بالتربية لاقتضى ان يتلقنه الناس بعضهم من بعض
يستلزم انه منح لاحدهم في الاصل منحة خاصة فلماذا ؟
٦ — لو كان مكتسباً لامكن ان يخلو منه بعض الناس لاختلاف
الهم والواقع ان اجهل الناس على الارض يجد بالبداهة ان قتل البريء
وتبرئة المذنب محاباة كما لا يخفى
ا ما اردنا ذكره في هذه المجالة وربما عدنا الى هذا الموضوع باكثر
نا فيما يجيء من الاعداد ·

باب السؤال والاقتراح والمناظرة والمراسلة

« يختصّ هذا الباب بمشتركي الثريا ونشر فيه ما يرد الينا من الاسئلة والاجوبة والرسائل »
« والاقتراحات على عهدة اصحابها ويشترط فيه مراعاة آداب المناظرة والايجاز بقدر الامكان »
« أما الاسئلة التي توجه الى الادارة نفسها فنجيب عليها على قدر ما يتصل اليه علمنا والعصمة لله وحده »

الامهات والبنات

« لحضرة الفاضل صاحب الامضاء »

نشرت بعض الجرائد اليومية المقالات السابغة الاذيال بحثت فيها عن حالة الامهات والبنات في هذا العصر فذكرت شكوى الامهات وما يكابدنه من سوء تصرف بناتهنَّ ثم وردت عليها ردودٌ كثيرة من الامهات بعضهنَّ يؤيدن فيها تلك الشكوى وبعضهنَّ يرجعن فيها باللوم على انفسهنَّ لانهنَّ هنَّ السبب في وصول بناتهنَّ الى الحالة التي يشتكينَ منها وبعضهنَّ يمدحنَ بناتهنَّ ويجاهرنَ بحسن آدابهنَّ وسلوكهنَّ . ثم وردت عليها بعد ذلك عدة مقالات من بنات يدافعنَ فيها عن انفسهنَّ فجاءت مطابقة لشكوى الامهات من حيث ذم البعض للامهات ومدح البعض الآخر لهنَّ

وقد دار البحث في تلك المقالات عن حالة الامهات والبنات الحاضرة بدون الماع الى الاسباب الجوهرية التي ادّت الى سوء هذه الحالة وقد رأيت ان السبب الحقيقي لهذه الشكاوي سواء كانت من هؤلاء او من اولئك فهو ما يسمونه التمدن الحديث او التمدن الاوربي كما نعرفه في الشرق فانه من حين ظهور هذا الضيف الثقيل في بلادنا الشرقية لم نشعر الا ونحن مأخوذون بسحره ميالون الى اتباعه فاندفعنا الى الترف والبذخ والسعي وراء التقليدات الغربية اندفاع الاعمى او اندفاع الجياع على القصاع ولا سيما بناتنا وامهاتنا فان التي تكون على شيء من السعة لا يعود يروق لها الا الترفع واتباع المودات والانقياد الى الفخفخة والزينة وغيرها من الامور التي تؤدي الى الكسل وقتل الوقت بما لا فائدة منه على الاطلاق . فاننا اذا نظرنا الى الزمن السابق اي منذ خمسين سنة تقريباً نرى ان هذه الشكوى التي نسمعها الآن من الامهات والبنات لم يكن لها اثر في تلك الايام التي كانت مملوءة بالجهل والغباوة كما يدعون الآن . ويعترض علينا بعضهم بقوله انه لم يكن في ذلك الزمن سبيل الى الشكوى لعدم انبثاق نور العلم والتمدن فيه كما نرى الآن فنقول ان ذلك قد يكون صحيحاً ولكن من ينظر بعين المتأمل الخبير يرى ان البنات كنَّ يتبعنَ خطوات امهاتهنَّ في كل امر وينسجن على منوالهنَّ في كل شيء . ذلك ان الابنة لم تكن ترى مندوحةً عن اتباع خطوات امها لان كل ما تفعله الام يروق في عين الابنة وتفعله هي ايضاً لانها لم تكن تدرك الاسباب التي تدفعها الى الكسل واهمال الامور الضرورية كتدبير منزلها او تدبير نفسها وسعيها وراء الآداب الحسنة والمبادىء القويمة بغير التفات الى الزينة الباطلة والتحلي والتبرج واقتباس العادات الذميمة كما هو مشاهد الآن

وما نقوله عن الابنة نقوله ايضاً عن الام فان الام التي تدفع ابنتها الى الانقياد والاستسلام لهذه العادات لا تقل عنها ميلاً اليها وهي تظن انه لا يمكنها او لم يكن لائقاً تقديم ابنتها في المجتمع العمومي وظهورها في ميدان الدنيا الا اذا دفعتها الى اقتباس هذه الصفات والآداب السافلة طبقاً لمذهب التمدن الحديث .

اما كان الاليق بهذه الام ان تغرس في افكار ابنتها وهي مستعدة لاقتبال الحسن والرديء مبادىء حسنة وآداب سليمة لكي لا تعود تشكو منها في المستقبل وتكابد ما تكابده من سوء تدبيرها وتجني ما تجنيه من فساد زرعها وغرسها . فترى من ذلك ان الذنب كل الذنب في سوء سلوك بعض البنات يقع على الامهات وما شذ عن هذه القاعدة يعدُّ نادراً والنادر لا يقاس عليه. ولا ننكر ان للعادات والآداب الحديثة تأثير مهم في الاجتماعات ولكن من كان قادراً على كبح جماح نفسه لا يعدم واسطة يدفع بها هذا الضيف الثقيل كما سميته فيجب ان تعوّد الام ابنتها على السعي وراء العلوم والآداب الحقيقية مبينة لها نفعها وضرر غيرها من العادات التي يسمونها تمدن وآداب وهي بالحقيقة جهل وتوحش اذا تبصَّر فيها صاحب الذوق السليم نفر منها وابتعد من التقرب اليها . فذنب الام لا يغتفر امام الهيئة الاجتماعية فهي التي اهملت غصن آداب ابنتها فاعوج ومال الى التلف والانكسار

وما يقال في هذا الموضوع عن الامهات والبنات الشرقيات يقال أيضاً على الغربيات في البلدان المتمدنة منبع مصائبنا وبلائنا فان التي سلكت منهنَّ السلوك الحسن نفعت اولادها ووطنها والتي لم تقم بواجباتها اضرت نفسها وبناتها ووطنها في وقت واحد والشواهد على كلامي هذا كثيرة فانه لا يمر بنا شهر الا ونسمع به خبراً من الغرب يؤيد هذه الافكار

يزيد سفاهة وازيد حلماً كعود زاده الاحراق طيبا

هذا وقد رأينا من حضرات كتابنا الافاضل ميلاً الى الخوض في هذا الموضوع وتأييداً لما كتبته الجرائد عنه ولكننا لم ننظر واحداً منهم اوضح الاسباب الحقيقية التي ادت بالامهات والبنات الى هذه الحالة السيئة ولذلك نتقدم الى حضراتهم ان يتحفونا بنفثات اقلامهم فان البحث جليل مفيد يعود بالنفع العظيم على ابناء الشرق عموماً وهذه البلاد خصوصاً ولهم منا جميل الشكر والثناء

(القاهرة)　　　　　　　　« نجيب شدودي »

مصابنا الاليم

يشق على قلبي رثآء اخطه　　له' ودموعي اوشكت تذهب الحبرا

وتوشك ان 'تصلى الصحيفة في يدي　　فتحرق من تصعيد انفاسي الحرّى

بدمع العيون بل بدماء القلوب اخط الى القراء المحبين نعي حبيبنا وعزيزنا وعديل نفسنا وصهرنا الحبيب المبكي عليه المثلث الرحمة المرحوم

بشارة بك صافي

نعاه الينا البرق فجأة يوم الثلاثاء ١٨ اغسطس الماضي بينما نحن نتشوف لقربه ونعد الايام والساعات للقائه وكان رحمه الله قد ذهب الى الاقطار الاوربية مع شقيقتنا الحزينة قرينته لتبديل الهوآء في تلك الربوع الجميلة ففاجأته المنية في مدينة ميلانو الشقية ففاضت روحه الطاهرة في بضع دقائق بين يدي قرينته الحزينة وارتفعت الى خالقها مودعة هذه الدنيا الفانية

بنت المكارم وسط كفك منزلاً　　وجعلت مالك للانام مباحا



﴿ الجزء الحادي عشر — السنة الخامسة ﴾

مصر في يوليو (تموز) « صدر في اغسطس » سنة ١٩٠٣

حلمٌ في يقظة

« ارواح الثلاثة العظام »

ذهبتُ ذات يوم الى شاطىء البحر وجلستُ على صخرٍ هناك تسليةً للنفس وتسريةً للهموم وكنت انظر الى الامواج المتلاطمة واتأمل في حالتي المدّ والجزر واسبّح الخلاق العظيم فلم البث ان اندفعتُ بافكاري في ذلك اليمّ الهائل واخذت اخوض في لجته وتياره واتفقد مكامن درره وجواهره وانتقل بين جيوش مخلوقاته الجرارة المنتشرة في طبقات المياه فرأيتُ هناك ما لم تره عينٌ ولا يقوى على وصفه لسانٌ ولا بيان . وكان الجوُّ صافياً نقياً والهواء لطيفاً بليلاً والشمس يكاد يبتلعها جوف المغرب

كان ارسطوطاليس شيخ الفلاسفة يجلس على شاطىء البحر ويتأمل في احكام المدّ والجزر وينظر في كشف سرها العظيم اما انا فجلستُ هناك وجعلتُ اتأمل في احكام العالم باسره وانظر في نواميسه وشرائعه ومذاهبه التي تفوق بكثرتها نجوم السماء وكان يروعني مجرد تصوري جماعات هـذا

الانسان المنتشرة بكثرة هائلة في جوانب الارض ويهولني تباين مذاهبهم وشدة تفارقهم وتباغضهم وتنافرهم وتزاحمهم على موارد الحياة كأنهم لم يكونوا من ابٍ واحدٍ وامّ واحدة تحملهم ارض واحدة يأكلون من نباتها ويشربون من مائها ويسرحون ويمرحون في انحائها . فكنت عند ما تتجلى لي احوال الانسان واعماله وشروره ارتعش ارتعاشاً شديداً وتأخذني سنةٌ من الاوهام والتخيلات فاغيب عن الهدى واصبح كأني قطعة من الصخرة التي كنت جالساً عليها من شدة ما يستولي عليّ من الجمود والسكوت . وكنت عند ما انتبه من غفلاتي اشعر كأني قادمٌ من عوالم أخرى فارى كلّ شيء في هذا العالم غريباً عجيباً كأن عيني لم تقع على شيء منه قبل ذلك . ثم لم انتبه الاّ والفضاء لابس ثوبه الاسود الموشى بجواهر الكواكب الساطعة والقمر يطلع من وراء الافق بنوره الابيض الجميل ويحيي باشعته البيضاء وجه البسيطة. وكأن البحر عند ما شاهد سلطان الليل قادماً بموكبه الباهر اخلد الى السكون والهدوّ بعد ان كان هائجاً يرغي ويزبد واصبح كأنه صفحة ناعمة من الفضة النقية لا يحركها سوى تموجات النسيم التي كانت تمر صافية لطيفة . فشاقني مشهد الليل العظيم وأخذت بجمال سمائه المملوءة بالنجوم والاقمار التي لا تعدُّ ولا تحد ولا يدرك لها اول ولا آخر فلم البث ان غبتُ عن الهدى وانطلقت بافكاري في عوالم هذا الفضاء الواسع الارجاء واخذت اتفقد مواقعها ونظاماتها واتعهد ثوابتها وسياراتها الى ان اقبلتُ على كوكب الزهرة وكان في اشد تألقه ولمعانه فجعلت ادور حوله حائراً لا اجد سبيلا الى الدنوّ منه . وبينما انا سابح في جوّه والخوف والحيرة آخذان مني كل مأخذ رأيت خيالاتٍ هائلة تمر امام عيني واشباحاً مخيفة تتساقط حولي وشعرت كأن ارواحاً كثيرة

ولي خطط وللايام خطط　وبينهما مخالفة المداد

…ن هنا وهناك وتخاطف بعضها بعضاً وكانت تغيب وتظهر بسرعة …ة فارتمتُ لهذا المشهد الهائل وارتعدت فرائصي واخذ قلبي يخفق خفقاناً …يداً وايقنت انني في عالم الارواح الباقية من عهد الخليقة والمودعة الى يوم القيامة فطلبت النجاة وجعلت استغيث واصيح قائلاً مَنْ هنا من انت ايتها الارواح العظيمة المباركة ؟ اني ارى الجلالة والمهابة مرتسمتين عليك وانوار العظمة والكبرياء تتألق منك اخبريني اين انا الآن وفي اي جهة من الاكوان . فلم اتمَّ كلماتي هذه حتى انقطعت الخيالات وزالت الاشباح وربضت الارواح في مكامنها ثم رأيت ثلاثة كواكب عظيمة يقترب بعضها من بعض حتى اجتمعت في جهة من الفضاء صافية نقية لا شيء فيها من النجوم ثم سمعت حركة وصوتاً كحفيف الاوراق خارجاً من جهة الكواكب فدنوت لأسمع حقيقة ذلك الصوت فرأيت ثلاث كلمات عظيمة كل كلمة منها امام كوكب من الثلاثة كواكب مكتوبة باحرف من نور باهر تتلألأ اشعته وترسل من السماء ضياء نقياً يملأ الاكوان فحاولت ان اقرأها ولكني عدت خائباً لانها مكتوبة بلغة لا افهمها ولا يفهمها احد من بني الانسان وبينا انا انظر في حل رموزها واتأمل في جمال حروفها اذا ملاك هبط من اعالي السموات وصاح باعلى صوته قائلاً : « السلام عليكم ايها الثلاثة العظام موسى وعيسى ومحمد » فلما سمعت هذه الكلمات سجدت خاشعاً وانا اقول مشهد عظيم ترتعد له السموات والارض وموقف هائل تسجد له الكائنات باسرها. ان الانبياء الثلاثة العظام لم يجتمعوا الا لشأن كبير هو فوق العقول البشرية فويلٌ ثم ويلٌ للامم الحائدة عن السراط المستقيم وويلٌ للشعوب المائلة عن منهج الحق القويم. ان السماء لم تعد تطيق النظر الى الارض المملوءة بالفساد

والشرور ..... ثم نظرت فاذا ملاك هبط عليَّ ووقف امامي وقال: انت هنا واقف تشاهد هذه المواقف العظيمة انت ايها الانسان واقف بين السماء والارض ترى هذه المشاهد الهائلة. انزل الى اسفل الدركات واخبر بما سمعت ورأيت قال ذلك وضربني بيده فسقطت من الاعلى الى الاسفل ... فانتبهت من هذه الغيبوبة المخيفة فوجدت نفسي اختبط في ماء البحر وانا على وشك الغرق لان موجة كانت قد اندفعت على الصخر الذي كنت جالساً عليه فالقتني في وسط الماء. ولما خرجت من الماء شكرت ذلك الملاك الكريم الذي ضربني تلك الضربة الشديدة التي كانت سبباً لنجاتي من الغرق

وكان الصباح قد لاح وشرعت الغزالة تظهر من خبائها رويداً رويداً كأنها تخشى ان تظهر امامي دفعةً واحدةً فيصيبها ما اصابني من الوقوع في اعظم المخاطر لانه كان لا يزال على هيئتي مسةٌ من العظمة التي شاهدتها في الفضاء او كأنها خائفة ان اذيع اخبارها لاني اطلعت على اسرارها بالامس اذ كنت دائراً في فلك نظامها الدائر ولكنها استعاذت بالله مني وبرزت للعالم بجمالها وكمالها وعظمتها وكبريائها فلم استطع ان امد يداً للاساءة اليها لانها استرضتني بان نشفت لي ثيابي من الماء فصفحتُ عنها وانطلقت الى المدينة وكلي افكار واحلام واوهام وانا لا ادري كيف اقص على الناس ما رأيت من تلك الاحلام المريعة ولما قصصت ذلك على اهلي وجيراني قاموا وقعدوا وارغوا وازبدوا وكادوا يقتلونني لو لم استنجد رجال الشرطة فاتوا وانقذوني من ايديهم وذهبوا بي الى القاضي فسألني في امري فقصصت عليه حكايتي فامر بحبسي وتعذيبي فاحتلت على السجان وهربت من السجن فقبضوا عليَّ ثانية واخذوني الى الحاكم ولما مثلت بين يديه سألني عن امري فاخبرته فنظر



-○◈ جناب الاستاذ العلامة اللغوي المشهور الشيخ ابراهيم اليازجي المحترم ◈○-

« منشيء مجلة الضيآء الغرآء »

اليَّ ضاحكاً وعلامات الحلم والعدل تلوح على وجهه وقال هل لك ان تخبرنا بماذا كان يتشاور الانبياء الثلاثة العظام فقلت يا مولاي ان سيدنا موسى عليه السلام كان ينظر في وسيلة تقي امته التي كثر اضطهاد الامم لها في هذه الايام المعروفة بايام التمدن والعلم واما سيدنا عيسى وسيدنا محمد عليهما السلام فلا ادري بماذا كانا يتشاوران . لكني يامولاي رأيت كثيرين من افراد هاتين الامتين الكريمتين يتباهون ويفتخرون بانهم متمدنون لا يعتقدون بالدين كأن الدين والتمدن ضدان لا يأتلفان وقد جهلوا ان الدين والعلم والتمدن شيء واحد فالدين يأمر بالصلاح والتقوى والعلم يأمر بالصلاح والعدل والتمدن يقضي بالصلاح والعمران

ولم اتم هذه الكلمات حتى شعرت بضربة سيف ازالت رأسي عن جسدي فوقعت قتيلاً وانا الآن انظر الى العالم وشروره من ظلمات القبور المدلهمة « روح »

الشيخ ابراهيم اليازجي

نشرنا في العدد الاول من هذه السنة رسم وترجمة نابغة الشرق المشهور العالم العلامة الشيخ ناصيف اليازجي ويجمل بنا ان نزين جيد هذا العدد برسم فرع الدوحة اليازجية نجله الكريم العلامة المفضال الشيخ ابراهيم اليازجي منشيء مجلة الضياء مع لمعة من تاريخ حياته الطيبة لتخلد في صفحات الثريا اعترافاً بفضله على اللغة العربية وسعيه الجليل في احياء مواتها والدفاع عن حوزتها موجزين على قدر الامكان رعاية لضيق المقام فنقول :

سكن السماكان السماء كلاهما هذا له رمح وهذا اعزل

ولد مترجمنا الكريم في مدينة بيروت في ٢ آذار سنة ١٨٤٧ وبها نشأ وتلقى العلم عن ابيه وتعلق على اللغة والادب وقال الشعر صبياً ثم انصرف عنه وله ديوان ليس بالكبير غالبه من نظم الشباب ومن اوائل شعره القصيدة التاريخية التي مدح بها السلطان عبد العزيز وهي مؤلفة من اثنين وثمانين بيتاً في كل بيت منها تاريخان هجريان لسنة ١٢٨٤ (١٨٦٨) خلا البيتين اللذين وزع حروفهما على اوائل ابيات القصيدة وهما يتضمنان ثمانية تواريخ يقول فيهما:

ياما لكاً ظافر الانصار ضاء على	ارض ربيعاً بهياً ورده نضرا
١٢٨٤　　١٢٨٤	١٢٨٤　　١٢٨٤
اضحيت لله ظلاً منه بادرنا	راع وحفظ وجود وبله غمرا
١٢٨٤　　١٢٨٤	١٢٨٤　　١٢٨٤

ومطلع القصيدة قوله :

يا اربع الخيف يسقي الماء واديها	بسفحه ودما العشاق تسقيها

ومنها في النسيب قوله :

افدي الدمى في مصون الحجب قد كسرت	الحاظها كل قلب من محبيها
كواعب طلعت حوراً بجنتها	تفدى بنفسي فما ابهى تجليها

وقوله :

بالله يانسمات البان قد حملت	في النفح طيب الخزامى من روابيها
هي على وهن مضنى بالهوى نصب	افنى جوارحه شوق فتحييها
يهيم قلبي بذكراها واوسمه	بمدمعي طول وجد عند ذكريها
اني على عهدي الماضي اليف هوى	وان مضى عهد انسي في لياليها

ومنها في المديح قوله :

تبارك الله أسنى الحلم يقرنه شمائل بهرت حسناً معانيها
للرفد والوفد والاقلام راحته والبذل والعدل من اوفى مساعيها
لاقى الصوارم والاقلام فانبلجت نار ونور على رشد يلاقيها
هو الكريم الذي فيه الزمان بدا زاهي المحاسن عذب الكأس صافيها
ظل الاله على الدنيا وحاكمها ومن اليه انتهت عزاً اقاصيها
ليث اشم جسور باسل بطل عالي السنى طاهر الاخلاق زاكيها
اشدّ فعلاً من الاسياف حيث بدا اجلى واشرق رأياً من حواشيها

وقوله :

المالك الامر في الدنيا فما انقلبت الا على ما أشتهى من قصده فيها
راقي سماء على جازت معارجها الا كفاء وامتنعت عمن يحاكيها
ابهى الملوك وان جلّت مراتبها وخير من حاز عن طوع معاليها

ومنها وهي ابيات الختام :

غلا به طيب مدح زان طالعه سما قواف بمعناه سمت تيها
مناقب دونها الازهار مسفرة عن مثلها جليت زهواً اقاحيها
راقت بها كلم جاءت بسؤدده تحكي عقوداً به فاقت لآليها
اودعتها في اعلا ابوابه فسمت بقصده وبه استعلت مبانيها

وله من قصيدة بعث بها الى احد اصدقائه الشعراء :

لقد خطّ ريحان الجمال عذاره فابدى على ورد الخدود اخضراره
والقى على تلك المعاطف حسنه نحولاً كسا اهل الغرام شعاره
تبارك من ولى على الخلق جفنه واولى قلوب العاشقين انكساره

فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة ان تراه

تظن الظبا فيها من الحسن ما به ... كذبنَ فما يحكينَ الا نفاره
تعزز حتى لا ينال وانما ... رأى ثوبه قد مسه فاغاره

وله من قصيدة اخرى :

ملات الليالي ساهراً ومللتني ... فلا عندها نومي ولا صبحها عندي
والقى عليَّ السقم سابغ برده ... فلم يبقَ من جسمي سوى ذلك البرد
فيانفس هل من عاشقٍ نال قبلنا ... نصيباً ولو كالكحل في الاعين الرمد
وياشوق هل حد وياسقم هل شفا ... وياصبر هل تدنو ويادمع هل تجدي
وياحب لم يصحبك مثل حشاشتي ... فلا عاشق قبلي ولا عاشق بعدي

وله من قصيدة :

ما مر ذكرك خاطراً في خاطري ... الا استباح الشوق هتك سرائري
وتصبيت وجداً عليك نواظر ... باتت بليل من جفائك ساهرِ
بلغ الهوى مني فان احببت صل ... او لا فدتك حشاشتي ونواظري
قسماً بحسنك لم اصادف زاجراً ... الا وحسنك كان عنه زاجري
او ما كفاك من الذي لاقيته ... ولهٌ كساني الذل بين معاشري
وضنىً يكاد يشف عن طيّ الحشا ... حتى خشيت به افتضاح ضمائري
اخذت عيونك من فؤادي موثقاً ... وعليَّ عهد هواك لست بغادرِ
كن كيف شئت تجد محبك مثلما ... تهوى على الحالين غير مغايرِ
صبري عليك بما أردت مطاوع ... ابداً ولكن عنك لست بصابرِ
عذبت قلبي بالصدود وان يكن ... لك فيه بعض رضى فدونك سائري
وأضعت عمري بالدلال وحبذا ... ان صح عندك مطمع في الآخرِ
كثر التقول بيننا وتحدثوا ... يا هاجري حاشاك انك هاجري

الدهر دهر الجاهلين ... وامر اهل العلم فاتر

فيك معنى فعذرته وعساك في كاني فديتك عاذري

وله من قصيدة في معنى الوداع اقترحت عليه:

وداع وما يغني الوداع من الوجدِ ولكنه زادُ المشوق على البعد

وما هي الا وقفة عند فائت تمازج فيها مطعما الصاب والشهدِ

عارض بالبيت الاول قول والده من قصيدة

سلام وما يغني السلام على البعد ولكنه اولى بتذكرة العهد

ومن هذه القصيدة يقول :

لئن طاب هذا الشيق نفساً ببعدنا فان فؤاد النور احفظ للود

ستنهلّ منه كل عين لذكرنا بدمع جرى من مهجة الحجر الصلد

وتبدي رياض الزهر في كل غدوة نواصي شعثاً لحنَ في الشعر الجعد

وتغدو غمامات الضحى بعد بيننا بردنٍ نديّ واكف الهدب منقد

وتذكرنا هذي الديار واهلها اذا افتقدتنا مقدم الوفد فالوفد

وتعجب هذي الارض بعد براحنا اذا التمستنا من صدى الغور والنجد

تمتع قبيل الظعن من روضها الندي ومن عرفها الشافي ومن مائها العد

فما قليل انت في متن سابح توقل في هضب وتهبط في وهد

ورب يسير يحسب الحظ كله اذا لم تجد فيه سبيلاً الى الرد

ومن نكاته قوله :

تعجب قوم من تأخر حالنا ولا عجب في حالنا ان تأخرا

فذ اصبحت اذنابنا وهي ارؤس غدونا بحكم الطبع نمشي الى ورا

وقوله :

قال كم صانع الزمان حميراً يخطون فوق بسط الحرير

لا سوق اكسد فيه من سوق المحابر والدفاتر

قلت لن تشتفي بذم اناس بهم صرت حاسداً للحمير

وله البيتان المشهوران :

ليس الوقيعة من شأني فان عرضت اعرضت عنها بوجه بالحياء ندي

إني اضنّ بعرضي ان يلمّ به غيري فهل اتولى خرقه بيدي

وله وقد سئل شيئاً يكتب على عود :

وعود صفا الندمان قدماً بظله وما برحت تصفو لديه المجالس

تمشقه طير الاراكة اخضراً وحنّ اليه ريشه وهو يابس

وله وقد سئل شيئاً ينقش على موسى :

روحي الفدا لمليح فوق وجنته رب الجمال على طور البها وقفا

ولاحت النار يغشاها الدخان به حتى انجلى وجه موسى فيه فانكشفا

وله على صورة اهداها :

اليك مثال صب مستهام خلعت عليه من سقمي ثيابا

حوى رسمي فاصبح لي شبيهاً وقد شابهته من حيث ذابا

وله في صورة اصحاب ثلاثة تصوروا في صورة واحدة وسألوه شيئاً يكتب عليها :

اليك على البعاد مثال قوم ملكت قلوبهم ملك اليدين

اذابهمُ هواك فلم يزالوا بحكم الشوق رسماً بعد عين

وان انكرت دعواهم فكل يؤيد مدعاه بشاهدين

ولما اشتهر بهذه المنزلة من الشعر كثر تقاضي الناس له النظم في الاغراض المختلفة من تهنئة ومدح ورثاء وغير ذلك وتواردت عليه رسائل الشعراء حتى وجد ان استمرار تلك الحال سيفضي به الى الانقطاع للشعر واهمال ما سواه فترك النظم بتة وعكف على الاشتغال باللغة وسائر فنون الادب والعلوم العقلية

لا تمدحنّ امرءاً حتى تجربه ولا تذمنه من غير تجريب

طبيب العائلة

الجزء السابع (يوليو سنة ١٩٠٦) السنة الحادية عشرة

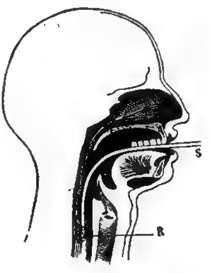
السرطان

ومعالجته بالراديوم

لما انتشر اكتشاف الراديوم بين الاطباء وعرفوا خواصه الطبية وفعله على الجلد فكروا في استخدامه لمعالجة السرطان هذه العلة التي لم تنجع فيها العوامل العلاجية ولا الطرق الطبية . وقد حدا بهم الى تجربته في العلة البادية الذكر ما رأوه من فعل مادة الراديوم على الانسجة الجلدية ووجود مشابهة بين هذه الانسجة وانسجة السرطان فأخذ المجربون في العمل وابتدأت التجارب في عيادات ومستشفيات عديدة وظهرت النتائج الاولى فنشرت في الجرائد الطبية وارتاح اليها الاطباء وكبر أملهم في التغلب على علة السرطان التي تؤدي كل سنة بعدد عظيم من الانفس . وذكر الاستاذ جوسنبوير (Gussenbauer) من فينا حادثة رجل يبلغ من العمر ٦١ سنة كان مصاباً بالسرطان في الشفة وأجريت له العملية مراراً كثيرة بدون فائدة فعرضه طبيبه لأشعة الراديوم فأخذ الورم السرطاني بالذبول والزوال شيئاً فشيئاً حتى لم يعد له أثر ومضى على ذلك ثمانية أشهر بدون ان تعود العلة الى الظهور

ووصف الاستاذ اكسنر (Exner) من فينا أيضاً خمس حوادث سرطانية

في المرىء (١) عالجها بتعريض الموضع المصاب لاشعة الراديوم بالكيفية الواضحة في الشكل الاول فتمكن من تمديد المرىء تمديداً مستمراً وتسهيل مرور الاغذية فيه فاستطاع المريض تناول الطعام عن طريق الفم ولم يضطر الحال الى اجراء عملية ايصال المعدة بالامعاء



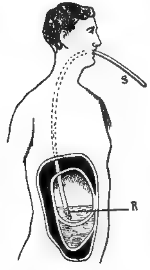
(شكل ١)

S مجس داخل في الفم وواصل الى المرىء وفي طرفه عند حرف R مادة الراديوم

ونشر اطباء آخرون من المانيا وانكلترا مشاهدات طبية عن معالجة السرطان بالراديوم فقالوا بشفاء البعض منها وتحسين البعض الآخر. اما في فرنسا فاستعمال الراديوم للسرطان لم يكلل بالنجاح تماماً وكل ما امكن الحصول عليه هو تحسين حالة المريض في بعض الاحيان خصوصاً في حوادث سرطان المعدة باستعمال طريقة الاستاذ اكسنر الذي تقدم ذكره . وهذه الطريقة تقوم بادخال مجس في فم المريض ودفعه رويداً رويداً حتى يصل الى المعدة . وفي آخر هذا المجس

(١) المرىء هو القناة التي تمر منها الاطعمة الى المعدة

انبوبة كروية الشكل توجد فيها املاح الراديوم وهي التي تفعل فعلها على سرطان المعدة كما في الشكل الثاني



(شكل ۲)

وقد فكر الاطباء المشتغلون بالراديوم في تحسين طريقة اكثر هذه للاستغناء عن ادخال المجس في المعدة فارتأوا الاقتصار على استعمال الراديوم من الخارج بتوجيه اشعته على الموضع المصاب بعد تحديده . وقد جربوا ذلك فعلاً على بعض المصابين بالسرطان المعدي فتمكنوا من تسكين الآلام والقيء فيهم وسهلوا عليهم هضم الاغذية والتمتع براحة النوم

و يستخلص مما تقدم ان شفاء السرطان بواسطة الراديوم ليس أمرًا محققاً بصفة واضحة بل المحقق ان المعالجة بهذه المادة تسكن الآلام الشديدة التي يتعذب منها المصابون بهذه العلة عادة وتمنع عنهم القيء متى كان السرطان في المعدة وتمنحهم نوعاً من الراحة وهو أمر لا يصح الاستخفاف به اذا تذكرنا ما يحتمله المصاب بالسرطان من انواع الآلام والعذاب والتعب . وقد لخص بعض الاطباء فعل الراديوم على السرطان بقوله انه « أوجد بين ايدينا طريقة نسوق بها مرضانا نحو الموت بلا آلام »

المضغ والمضغة

لمضغ الاطعمة اهمية لا تخفى على من له اقل المام بوظيفة الهضم ونحن نعيش اليوم في وسط يتطلب السرعة في كل امر ولذلك ترى كثيرين لا يهتمون بمضغ الطعام بل يزدردونه كتلاً كتلاً فلا يمضي زمن طويل الا ويأخذون بالشكوى من المعدة وكسلها في هضم الاغذية وتولد الآلام فيها وغير ذلك. ومعلوم ان امراض المعدة من الامراض الاشد ألماً والاكثر مضايقة للانسان وهي دقيقة في انواعها دقيقة في علاجها طويلة في شفائها. متى ابتدأت لا يعلم الا الله متى تنتهي ولذلك كان الافضل اتقاءها بالاهتمام بمضغ الطعام جيداً حتى يدخل المعدة مهيئاً لها معداً لعملها

وتمثيل الطعام لا يتم الا اذا ابتدأ عمل الهضم في ثلاث مواضع من القناة الهضمية وهي الفم والمعدة والامعاء ففي الفم يبتدئ هضم المواد النشوية بفعل المادة اللعابية وفي المعدة يبتدئ هضم الاغذية الازوتية واللحوم وبعض الخضر وفي الامعاء تهضم المواد الدهنية والاغذية التي لم تهضم في الفم ولا في المعدة. وهذه الاطوار الثلاثة للهضم مرتبط بعضها ببعض فاذا ساء الهضم في الطور الاول ساء في الثاني واذا ساء في الثاني ساء في الثالث وعليه يتحتم مضغ الاطعمة جيداً في الفم حتى تتشرب المادة اللعابية ويسهل هضمها في الطورين التاليين وحتى تتجزأ الى قطع صغيرة لا تتعب المعدة . وقد قال بعض الاطباء انه لا يكفي المضغ فقط وقت الاكل بل يوافق عمل هذه الحركة قبل الطعام وبعده لزيادة افراز اللعاب خصوصاً في الاشخاص الذين يكون فيهم هذا الافراز ضعيفاً. واشار الدكتور ليون مونييه الى فائدة زيادة افراز اللعاب في حالة وجود حمض الكلورهيدريك في المعدة بكثرة وقال بضرورة زيادته ولو اصطناعياً اذا كان لا يستطاع زيادته بصفة طبيعية. وقد ذكر في كتاب له عن هذا الموضوع ما يأتي :

« في اثناء تجولنا في الولايات المتحدة سنة ١٩٠٤ استلفت انظارنا علاج

مستعمل من زمن طويل بين الاميركان لمساعدة الهضم. ففي جميع مدن الولايات المتحدة وفي كندا يرى السائح اناساً كثيرين يمضغون مدة ساعات طوال نوعاً من « المضغة » تباع في الصيدليات وفي مخازن الادوية. وفي الجرائد اعلانات عنها بانها تحتوي على الببسين وهي المادة الهاضمة في المعدة »

وقد حلل الدكتور مونييه هذه « المضغة » فلم يجد فيها أثر الببسين بل هي مركبة من راتينج مقطر وغير قابل الذوبان . واذا سألت الماضغين عن فائدة هذه المضغة اجابوك على الفور انهم يمضغونها بعد كل طعام لتسهيل الهضم . واذا استقصيت عن احوالهم وجدت ان اغلبهم مصاب بزيادة حمض الكلورهيدريك في المعدة

واميركيو الولايات المتحدة ليسوا وحيدين في عادتهم هذه بل ان الهنود يستعملون ايضاً مضغة مركبة من البتيل (bétel) وجوز الفوفل (arec) والجير

وقد اراد الدكتور مونييه البحث عما اذا كان للمضغة فائدة حقيقية أم لا فركب مضغة من الراتينج المقطر غير قابل الذوبان وجعلها قلوية لتقوية فعلها المسكر على المعدة واعطاها لمريض يمضغها مدة ساعة كاملة واوصاه بان لا يبتلع اللعاب بل يبصقه في وعاء . فاتضح له ان في هذه المدة افرز المريض نحو ١٠٠ سنتيمتر مكعب من لعاب له قوة مسكرة عظيمة . واذا اعتبرنا ان الانسان اذا اكل ١٠٠ غرام من الخبز افرز ١٥ سنتيمترًا مكعباً من اللعاب فقط تحقق لدينا ان المضغة تزيد افراز اللعاب قدر ستة أضعافه

ثم بحث الدكتور المشار اليه عن الفعل الفسيولوجي لهذه المضغة على الهضم فوجد انها تسهل كثيرًا هضم المواد النشوية

فيستنتج من هذا الابحاث ان للمضغة فعلاً علاجياً حقيقياً على وظيفة الهضم في المعدة وان الاميركيين مصيبون في استعمالها فيوافق مجاراتهم فيها خصوصاً اذا كانت وظيفة افراز اللعاب ضعيفة

ومن فوائد المضغة انها تسهل على المدخنين اقلال التدخين لان المدخنين

لاينتهون من الاكل الا وقد اشعلوا سيجارتهم فاذا اعتاد المدخن شيئاً فشيئاً على المضغة سهل عليه اقلال التدخين اولاً وابطاله اخيرًا . والتجربة سهلة وقليلة النفقة فليجربها المدخنون

النباتات البلدية وفوائدها

النباتات الصيفية

قضت الحكمة الالهية بأن يكون لكل فصل من فصول السنة نباتات خاصة به وهذه النباتات تفيد الجسم وتنفعه في وقتها وأوانها سواء كانت من النباتات التي تستعمل في التغذية (الخضراوات) او من الفواكه وبما اننا الآن في فصل الصيف فنذكر بالايجاز ما يهمنا معرفته من النباتات الاكثر استعمالاً في التغذية

الملوخية [1]

نبات من الفصيلة الزيزفونية وقد رتبه بعض النباتيين بين نباتات الفصيلة الخبازية [2] Malvacœ اسمه النباتي Corchorus والافرنكي Melukhyeh وهو نبات سنوي حشيشي ينبت في جهات متعددة وله انواع عديدة تختلف باختلاف ارض زرعها وشكل ورقها ولون زهرها وبذرها ولكنها متحدة في الصفات منها — الملوخية الثلاثية الوريقات Corchorus Trilocularis وهذا النوع هو من مزارع مصر ويظهر في فصل الربيع

والملوخيه انتيخورس C. antichorus وهو من مزارع مصر ويزرع بالخصوص

(١) تسمى بهذا الاسم عند العرب وفي بعض الجهات يقال لها « ملوكيا » كما يقول الافرنج (٢) ذكر في قاموس المفردات الطبية العربية ان نوع نبات الخبازى البستاني هو الملوخية ولذلك جعلوه صنفاً من الخبازى كما قيل ان الخطمى هو نوع من الخبازى اه

في صعيدها

والملوخية السلقية – (الملوخية المأكولة) ومنها نوعان بري و بستاني . وهذا النوع هو الاكثر استعمالاً وهو الذي نخصه بالذكر اسمه النباتي Corchorus olitarius

صفاتها النباتية – الملوخية نبت حشيشي ينبت في مصر والبلاد الهندية وفي ساحل سورية البحري واستنبت بالمشرق وفي بلاد المغاربة و يظهر في مصر في شهر مايو الافرنكي من كل سنة ويستمر الى آخر فصل الصيف ثم تأخذ خضرته وطراوته في التناقص حتى تذبل وتجف . وقد تجفف أوراقه في حرارة الشمس وتحفظ لاستعمالها وقت الحاجة

و يكون ارتفاعه في البلاد المصرية من قدمين الى ثلاث أقدام ويعلو في البلاد الهندية الى اكثر من ست اقدام وأوراقه متعاقبة بيضاوية مستطيلة متساوية مسننة وزهره عديم الرائحة كل زهرة فيها كأس وتويج لونها أصفر ناصع وثمره مستطيل منشوري ذو خمسة مساكن يحتوي على بذور لونها اسود مصفوفة صفين في كل مسكن وطعمها مر كثير اللعابية واللزوجة (باختصار)

وهو يحتوي على كثير من مادة لعابية وقليل من مادة غروية لزجة وعلى ماء وقليل من ملح الطعام

استعمالاته — يستعمل في التغذية مطبوخاً كما لايخفى وهو غذاء مقبول ولكن كثرة لعابه تصيره عسر الهضم

وهو لا يحتوي على اصل مسهل كما يقال وانما يحصل منه الاسهال الخفيف لفعله الفسيولوجي وذلك لكونه يرخي و يقلل انضمام الالياف العضلية المعوية فيتسبب عن ذلك الانحدار

وفي البلاد الهندية يستخرج من قشرة ساقه خيوط طويلة لطيفة الملمس متينة تلين في الماء يصنع منها بعد غزلها ونسجها نوع من ابسطة وسجاجيد مشهورة في تلك البلاد ولكنها ليست ذات قيمة . وكذلك يعمل منها اقمشة متينة كالتيل

والكتان تسمى عندهم (روشندوك) ومعناه قنبس هندي ويصنع منها على الخصوص (رفادات) اربطة تستعمل كثيرًا في الجراحة

خواصها الطبية — جاء في كتب بعض المتأخرين ان خواص هذا النبات الطبية هي كخواص نبات الخطمى Khutmi alcea (من الفصيلة الخبازية) وان مطبوخه يكون بالاكثر صدريا

وفي كتب العرب الطبية قيل عنه أن خواص هذا النبات الدوائية هي كخواص نبات الخبازى (من الفصيلة الخبازية) وان بزره يسهل الاخلاط الغليظة واللزجة واوراقه الجافة قوية التأثير في فتح الخراجات ضمادًا بالماء

علي مراد الكيماوي
بمدرسة الطب

السعال الديكي ومعالجته

او « السعلة الشهاقة »

السعال الديكي وفي اصطلاح العامة « السعلة الشهاقة » مرض من أصل مكروبي يصيب على الاخص الاولاد من سن سنتين الى ٥ سنوات ويكون في البنات اكثر منه في الصبيان وقلما يصيب الكبار

وهو مرض شديد العدوى وله ثلاثة أطوار: ١ً — طور الحضانة وهو يدوم من ٦ الى ٩ ايام وقد يكون أطول من ذلك أو أقصر. ٢ً — طور الابتداء او الطور الارتشاحي فتظهر على الولد علامات الالتهاب الشعبي البسيط وحمى خفيفة ويكثر السعال ويستعصي على الادوية وهذا الطور يدوم من ١٠ الى ١٥ يومًا ثم يتنوع السعال ويتصف بالشكل التشنجي فتبتدئ حينئذٍ النوبة السعالية . وقد وصف الاستاذ تروسو (Trousseau) طوالع النوبة السعالية وصفًا واقعيًا

فقال : « يكون الولد مشغولاً باللعب مع رفقائه فقبل حدوث النوبة بدقائق قليلة يقف و يبطل الضحك واللعب وتبدو على وجهه علامات الكدر ويحاول الابتعاد عن رفقائه لانه يشعر بمجيء النوبة ثم يحس بأ كلان ودغدغة في حلقه فتحدث النوبة وفي اثناء حدوثها يحاول الاستناد على حائط او مسك عمود بيده . واذا كان الطفل المصاب رضيعاً فيلقي بنفسه اثناء النوبة في حضن امه او مرضعه واذا كان أخذ يمشي فيختاج اثناء النوبة او كان مستلقياً على الفراش فيجلس في الحال ويمسك بيديه حديد السرير او اطراف الستائر . ومتى انتهت النوبة يتورم وجهه و يزرق »

اما النوبة السعالية فهي عبارة عن سلسلة زفير تشنجي ينتهي بشهيق طويل يصفر كالصفارة ويشبه صوت الديك ولذلك سمي هذا السعال بالديكي

ويختلف عدد النوبات التي تحدث في اليوم فاقلها ٢٠ نوبة وا كثرها ٦٠ نوبة. وتعرف شدة المرض او خفته من عدد النوبات وهذه تكون قليلة في اول العلة ثم تزيد شيئاً فشيئاً خصوصاً في الليل وتنتهي باخراج بصاق خيطي شفاف او انها تنتهي بالقيء

وتحدث النوبة من تلقاء نفسها وقد تحدث ايضاً بمجرد غضب المريض او انفعاله او تعبه او اي سبب أخر ينبه الاعصاب

ومتى بلغت النوبة حدها أخذت بالنقصان ودخل المريض في الطور الثالث وهو طور الانتهاء . وهذا الطور يمتاز بخفة النوبات وبعد بعضها عن بعض و بلزوجة البصاق وهو يدوم من ١٠ الى ٢٠ يوماً

اما مدة المرض كلها فمتوسطها من شهر ونصف الى شهرين وينتهي السعال عادة بالشفاء الا اذا حدثت اختلاطات

والاختلاطات على ثلاثة انواع ميكانيكية وعصبية والتهابية . فالميكانيكية تنشأ عن جهد المريض وقت النوبة وظواهرها القيء وتورم الوجه والنزيف الفمي والانفي والبصق الدموي والنزيف الدماغي . والاختلاطات العصبية هي انقباض

المزمار وحصول تشنجات . وقد يحدث في بعض الاحيان شلل نصفي ينشأ عن نزف . اما الاختلاطات الالتهابية فهي النزلة الشعبية والالتهاب الرئوي والاحتقان الرئوي وخصوصاً النزلة الشعبية الرئوية وهي اكثر الاختلاطات سبباً في حدوث الوفاة اثناء السعال الديكي

والانذار في السعال الديكي يكون خطرًا متى اصطحبت العلة بمرض آخر كالحصبة مثلاً

المعالجة — لا يوجد لهذه العلة معالجة خاصة بها وقد جرب الاطباء ادوية كثيرة بدون نجاح عظيم كالبلادونا والانتيبيرين والكينين و برومور البوتاسيوم والبروموفورم والكلورال والكلوروفورم . وقد استعمل بعضهم دهن الحنجرة بمحلول الكوكايين او تنشق المحاليل المطهرة او الاكسيجين والاوزون

ومهما كان العلاج المستعمل فلا ينبغي اهمال الاحتياطات الصحية وهذه الاحتياطات تقوم بوضع المريض في غرفة هاوية معرضة للشمس وعدم تعريضه لتغيرات الجو الفجائية اجتناباً للاختلاطات واخراجه للتنزه متى كان الطقس جافاً وحارًا . واذا طالت مدة النوب السعالية فافضل شيء تبديل الهواء للتخلص من العلة

واذا كان المريض يتقيأ بعد النوبة السعالية فتغتنم الام فرصة سكونه بعد القيء لتغذيته .

ولا يسعى على البال انه من الضروري غسل فم الطفل وانفه مرارًا عديدة بمحاليل مطهرة

الغسل والاستحمام

يجب على المرء ان يغسل وجهه ويديه وقدميه مرتين في اليوم صباحاً عند القيام من النوم ومساء عند الذهاب الى الفراش ولكن اهالي البلاد الحارة مثل القطر المصري تضطرهم حرارة الصيف والعرق والغبار ان يستعملوا الغسل اكثر من ذلك ونعم ما يفعلون لحفظ انتظام التنفس الجلدي والافراز . والماء الساخن يفضل الماء البارد للغسل لانه يذيب المواد الدهنية والافرازات الجلدية بسهولة وينظف اكثر من الماء البارد . ولكن الغسل بالماء البارد ضروري ايضاً لتقسية الجلد وتقويته على تحمل التغيرات الجوية

اما فيما يتعلق بالاستحمام فقانون الصحة يشير بالاستحمام مرة في الاسبوع على الاقل بالماء الفاتر والصابون لتنظيف الجسم وتطهيره من الفضول الجلدية . والحمامات على انواع منها البسيطة والمركبة والبحرية والكبريتية والنشادرية ومنها حمامات الردّه والنشا والجيلاتين لتنعيم الجلد . اما الحمام البارد فلا ينظف الجلد تماماً الاّ اذا أُخذ يومياً أو استعمل المرء الصابون فيه

والحمام الفاتر مع الصابون مفيد جدًّا لحفظ جمال الجلد وقد يضاف الى الماء قليل من الردّه او البوراكس او الجيلاتين لزيادة نعومة الجلد . وحمام الجيلاتين يستعمل خصوصاً في حالة خشونة الجلد ولمنع الاكلان الجلدي . اما الحمامات القلوية والكبريتية فانها تزيل الحبوب والدمامل ولا يصح استعمالها الاّ باشارة من الطبيب

والاستحمام بالماء الفاتر يتبعه دائماً الفرك أو الدلك لان هاتين العمليتين تسهلان ردّ الفعل العمومي وتنبهان وظيفة الجلد ووظيفة تغذية الانسجة

وحمامات النباتات العطرية وماء الكولونيا وصبغة الجاوي وبورات الصودا وروح الزعتر مفيدة جدًّا لازالة الافراز الجلدي وإزالة رائحة الجلد ايضاً

الاسعافات الوقتية
للطوارئ الفجائية

التسمم

تعرف الاصابة بالتسمم من حدوث اعراض شديدة على اثر تناول طعام أو شراب أو دواء وكان سير هذه الاعراض سريعاً مخيفاً

وتقسم السموم بوجه عام الى قسمين كبيرين بحسب فعلها . فالقسم الاول لهُ فعل موضعي مهيج وهو يشمل السوائل المعدنية سواء كانت احماضاً كحمض الكبريتيك والازوتيك وحمض الكلورهيدريك وحمض اكساليك او قلويات كاوية قاعدتها البوتاسا والصودا والنشادر أو املاح كاوية كبيكلورور الزئبق والسليماني

وجميع هذه السموم تحلل الانسجة وتثقب الحلق والمعدة والامعاء وتسبب الموت على أثر تأثيرها في الاحشاء

والقسم الثاني يشمل سموماً نباتية لها فعل عام وتعرف بالمخدرات وهي لاتهيج الانسجة بل انها تمر في المعدة والامعاء بدون احداث أي اضطراب ثم تمر في الدم كما يفعل الغذاء ومتى وصلت الى الدم تبلغ المخ وهناك اما تفعل على المخ نفسه أو على الاعصاب الرئيسية للقلب والتنفس . وهذه النباتات السمية هي اثمار البلادونا والبنجين والشوكران وجذور الشوكران المائي والفطور السمية والتبغ والحلاح وبصل العنصل والفربيون والدالية السوداء وغير ذلك

اسعاف المسموم

تتوقف نجاة المسموم مهما كان نوع التسمم على سرعة اسعافه بما يلزم عمله فمن الضروري اذاً المبادرة بالاسعاف خصوصاً اذا كان السم مادة كاوية كحمض الكبريتيك أو السليماني اللذين يفعلان فعلها بسرعة غريبة ويحدثان حروقاً في الاحشاء يعسر تداركها

وفي كل تسمم يلزم عمل امرين مهمين وهما :

١ً — اذا كانت المادة السمية كاوية وجب ابطال فعلها حالاً حتى لا تؤثر على المعدة والامعاء

٢ً — مهما كانت المادة السمية ينبغي اخراجها حالاً من الجسم باحدى الطرق الآتية : القيء والاسهال والتبويل والعرق

وقد اشير استعمال بعض المواد لابطال فعل السموم واخراجها من الجسم ولكن هذه الطريقة لها اضرار شتى منها

١ً — اذا كان المبادر بالاسعاف غير طبيب صعب عليه تذكر هذه المواد وقت حدوث التسمم

٢ً — لاستعمال المعالجة اللازمة يقتضي معرفة نوع المادة السمية اولاً مما يصعب معرفته لاول وهلة

٣ً — لو عرفت المادة السمية وعرفت المادة المضادة لفعلها يصعب وجود المادة المضادة في وقت قريب

فينبغي اذاً الاستعاضة عن هذه الطرق كلها بمادة واحدة كثيرة الانتشار توجد في اي مكان وتستعمل في جميع انواع التسمم بلا تمييز و بدون حاجة الى معرفة السم وهذه المادة هي — الماء — الماء البسيط — الماء العادي النقي بدون اضافة شيء اليه ففائدة الماء عمومية في جميع احوال التسمم وذلك للاسباب الآتية :

١ً — اذا كانت المادة السمية كاوية امكن ابطال فعلها بتخفيفها بكمية كافية من الماء اذ لا يخفى ان جميع المواد السمية الكاوية مستعملة في الطب مخففة بالماء · والاحماض الاشد فعلاً تستعمل علاجاً متى خففت بالماء وكذلك البوتاسا والصودا والجير والزرنيخ فانها تستعمل من الداخل كدواء متى خففت بالماء · وكل الامر يقوم بجعل المسموم يشرب كمية كافية من الماء لابطال الفعل الكاوي للسم

٢ً — الماء الفاتر اذا شرب بكمية عظيمة احدث القيء فيستعاض بهِ عن جميع المقيئات الاخرى

٣ً — اذا شرب الماء بكمية كبيرة احدث الاسهال فيمكن الاستعاضة بهِ عن المسهلات

٤ — الماء أفضل عامل لافراز البول ولا يخفى ان السموم تخرج من الجسم بطريق البول على الخصوص

٥ — الماء السخن أفضل المعرقات والسم يخرج ايضاً من الجسم بواسطة العرق

واليك شاهد واضح يدل على عظم فائدة الماء في هذه الاحوال ذكره الدكتور سيدنهام قال :

« دعيت لمعالجة خادم تناول مقداراً عظيماً من السليماني بقصد الانتحار على أثر يأس استولى عليه لخيبة آماله في عشقه . وكان قد مضى نحو ساعة على تناول السم فلما وصلت وجدت فمه وشفتيه متورمين وكان يشعر بألم شديد في المعدة مع حرقان وحالته سيئة جداً فأمرته في الحال بان يشرب مقدار ١٢ لترًا من الماء الفاتر بأسرع ما يمكن على مرات متوالية وأن يعود الى الشرب كلما تقيأ ثم نبهت على المتولين امر العناية بهِ انهم اذا لاحظوا فعل السم آخذاً بالنزول الى أسفل البطن باحداث الم فيه فليحقنوا المسموم بماء فاتر بسيط

ففعل المسموم كل ما أمرته بهِ بل انهُ شرب ماء اكثر من المقدار الذي عينته له وكان يتقيأ بعد كل مرة . ففي المرات الاولى كان القيء حامضاً جداً بسبب كمية السليماني التي كانت موجودة فيه ثم اخذت الحموضة تتناقص في المرات التالية الى أن زالت تماماً من القيء . وقد خفت الآلام التي كان يشعر بها في أسفل البطن لانهم حقنوه في المستقيم بالماء الفاتر . فنجحت هذه الطريقة نجاحاً تاماً اذ نجا المريض من الخطر بعد بضع ساعات . ولم يبق من آثار التسمم سوى تورم الشفاه مع حروق في الفم مسببة عن مرور الماء الذي كان يتقيأه وهو مشبع بالسليماني ولكن هذه الاعراض زالت تماماً بعد وضع المريض تحت الحمية اللبنية المطلقة مدة اربعة أيام »

فيتضح من هذه الحادثة بأجلى بيان ان اعطاء الماء الفاتر للمسموم من أفضل وأعظم وأبسط الوسائل لتخليصه من فعل السم في وقت قريب خصوصاً متى كانت المادة السمية من المواد الكاوية لان هذه المواد أشد خطراً من غيرها وتحدث آلاماً شديدة وتستدعي اسعافاً سريعاً ومع ذلك لا يسهى على البال ان في مثل هذه الاحوال يلزم ايضاً المبادرة باستدعاء الطبيب ليتمم المعالجة اذا احتاج الحال ويشفي عواقب التسمم بالوسائل المناسبة



تدبير غذاء المراضع

المرأة التي تغذي طفلها بلبنها تستهلك من قوى بنيتها اكثر من غيرها . واللبن المنفرز من ثديها في كل رضاعة مكون من مواد مأخوذة من البنية نفسها وخصوصاً من الدم فلذلك ينبغي عليها ان تهتم بتعويض ما تفقده بالاكثار من الاغذية والاشربة

وعطش المراضع امر يعرفه الجميع وهو يشبه العطش الذي يشعر به الانسان بعد عرق كثير . وسواء كانت المادة المنفرزة من الجسم لبناً او عرقاً فهي على كل حال سائل توجد فيه جواهر خصوصية كالاملاح والمواد الدهنية او المسكرة وغير ذلك وهذه الجواهر مأخوذة من البنية . وبما انه من الضروري وجود الموازنة على الدوام في الآلة البشرية فيتحتم اذاً تعويض المواد المفقودة

غير انه اذا كان من الضروري ان تتغذى المرضع تغذية مادية فمن الضروري ايضاً ملاحظة نوع المشروبات التي تتناولها لان اللبن المنفرز من الثدي يحمل جميع المواد الذائبة في الدورة الدموية وهو يدل بصفاته المغذية او الخطرة على حالة الصحة او المرض في الجسم . والحمى والاضطراب الحيضي والانفعالات ذاتها لها تأثير ظاهر على تركيب اللبن فقد اتفق لنا حوادث كثيرة شاهدنا فيها اطفالاً اصيبوا بالتشنج على اثر رضاعتهم من والدتهم او من مرضعهم وهي في حالة الغضب او في حالة نوبة عصبية

ومعلوم لدى القراء ان بعض النباتات ذات الرائحة كالثوم والبصل والكرات تكسب رائحتها الخصوصية الى اللبن المرضع فهذه الخاصة التي يتسبب عنها ضرر يستخدمها

الاطباء في بعض الاحوال لاعطاء الاطفال ادوية يخشى من فعلها اذا اعطيت الى الاطفال مباشرة

واهم المواد التي تؤثر على الطفل بواسطة ابن مرضعه هو الكحول . فالنبيذ والبيرة والمشروبات الروحية عموماً تنفرز مع اللبن بحالتها الطبيعية تقريباً . وقد ذكر الدكتور ديكان حوادث من هذا القبيل شاهد فيها اطفالاً اصيبوا باعراض التسمم الاولية بسبب اكثار مراضعهم من تناول المشروبات الروحية ولذلك ينبغي ملاحظة تغذية المراضع ملاحظة دقيقة وتوصيتهن باجتناب المشروبات الروحية وانتخاب الاغذية المادية السهلة الهضم الكثيرة التغذية



المراسلات

دفشال — بهجت افندي الحكيم

طبيب العائلة — عنوان جناب الدكتور بدر هو بعابدين امام القره قول اما المكاتب الافرنكية فكثيرة في القاهرة اهمها مكتبة ديمر (Diemer) وبربيه (Barbier) وليفاداس (Livadas) وزكريا (Zakaria)

***

منفلوط — د

طبيب العائلة — ان ما يحدث لكم من التخم بعد المأكولات الحلوى ناشيء عن التهاب في الغشاء الانفي وغشاء الحلق ونشير عليكم بشرب ماء بسيط بعد اكل الحلويات اما الصداع الذي يعتريكم فربما كان سببه الجوع

صدفا — ناشد افندي جبرائيل

طبيب العائلة — بخصوص سؤالكم عن البلهارسيا راجعوا مقالتنا عن هذه العلة في الجزء الثالث من هذه السنة اما ما يتعلق بصديقكم المصاب بألم الكلية فيلزمه المعالجة بمدن المياه المعدنية في أوروبا والاكثار من شرب الماء المعدني وهو هنا وان يعيش معيشة صحية • وبخصوص الدوالي نظن انكم تقصدون بها القيلة المائية فاذا كان كذلك فأفضل طريقة هي اجراء العملية كما اوضحنا ذلك في مقالتنا المندرجة في الجزء الخامس من هذه السنة

اما الدكتور ملتن فهو الآن في اوروبا وسيعود في نصف شهر سبتمبر القادم

***

الاسكندرية — ش • ب

طبيب العائلة — اذا لم يكن بكم مرض يمنع استعمال الماء البارد فلا بأس من استعمال الدوش في الصيف يومياً والاعتياد عليه شيئاً فشيئاً حتى تحتملوه في الشتاء فهو مفيد جداً للتقوية ومنع الزكام والنزلات الصدرية

***

الاسكندرية — م • ج —

طبيب العائلة — الامراض الجلدية كثيرة ومتنوعة جداً فلا يمكن معرفة النوع الذي انتم مصابون به ولكننا نرجح اصابتكم بالاكزيما فهذه العلة يلزمها علاج صحي يقوم باجتناب المأكولات الحامية والثقيلة وعلاج خارجي يقوم باستعمال ادوية على المواضع المصابة وعلاج داخلي يقوم بتناول ادوية من الداخل غير اننا لا نستطيع الجزم بشيء طالما لم نتأكد حقيقة الاصابة

***

شفا وقرون — عبد افندي رجب

طبيب العائلة — يستطاع تخفيف آلام الختان بحقن الموضع بالكوكايين بمعرفة طبيب ويمكن ازالة هذه الآلام تماماً بالتبنيج اذا كان المختتن كبيراً • اما الوسائط لعدم حصول تعفن فافضلها استعمال المطهرات وعلى كل حال نفضل ان يعمل الختان بواسطة طبيب جراح وليس بواسطة حلاق ونعدكم الى هذا الموضوع في فرصة أخرى

***

مصر — غ • ن —

طبيب العائلة — الانكيلوستوما دودة رفيعة توجد في جزء الامعاء المعروف بالاثنى عشري وهي كثيرة في مصر وفي ايطاليا وقلما توجد في البلاد الاخرى تصل الى داخل الجسم بواسطة المياه الراكدة والوحل ولذلك تراها منتشرة بين الفلاحين وقلما تصاب بها الطبقة الوسطى اوالعليا وخواصها انها تتشبث بغشاء المعدة وتعيش بامتصاصها منه فتضعف الجسم باضعاف الدم وتسبب الانيميا والا كلان في الجسم • اما علاجها فيقوم اخراجها باعطاء المصاب بها التيمول ولا يجوز ذلك الا بواسطة طبيب يعرف مزاج المريض وبنيته • اما بخصوص الارتعاش الذى يحدث في يدكم فهو ناشيء عن ضعف في الاعصاب او كثرة التدخين اذا كنتم ممن يدخنون ويوافقكم تعاطي نيروزين برونييه المعلن عنه في باب الاعلانات

***

بورسعيد — ج • ع

طبيب العائلة — تجدون في الاجزاخانات دواء مخصصاً لابادة الصراصير يرش في المواضع التي تكثرفيها هذه الحشرات فيبعدها • اما بخصوص اسعاف المسموم فتجدون في هذا الجزء التدابير الواجب اتخاذها في باب الاسعافات الوقتية • وفيما يتعلق بسؤالكم عن الخلاص فهذا وهم في وهم

***

— م • ص

طبيب العائلة — تطلبون ان نفيدكم عن تأثير ومضار الدخان والحشيش والمشروبات الروحية فقد ذكرتموها في جوابكم بل انكم شعرتم بها وعرفتم ماهيتها والطريقة لتحسين صحتكم هي ابطال تناول هذه الاشياء على الاطلاق واتباع معيشة صحية اما بخصوص الماء الذي في الخصية فقد نشرنا مقالة عنه في الجزء الخامس من هذه السنة راجعوها هناك

***

دمنهور — محمد افندي محمد المهندس

طبيب العائلة — سؤالكم عن الحميات يستلزم مجلداً كاملاً لاستيفاء هذا الموضوع اذ الحميات كثيرة وانواعها متعددة واشكالها متنوعة بل ان الطبيب قد يخطىء احياناً

في تشخيص نوع الحمى فكيف يمكن ان نرشدكم عن كل نوع منها وكذلك الكينا فان استعمالاتها كثيرة ومقاديرها مختلفة وكل هذه الامور من شؤون الطبيب المعالج هو يعرفها ويقرر اللازم بشأنها . اما عنوان حضرة زميلنا الدكتور امين افندي بدر فهو بعابدين بقرب القره قول بمصر

***

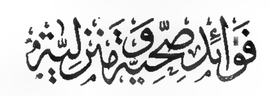
الفشن — k —

طبيب العائلة — لم نجرب الادوية الذي اشرتم اليها حتى نفيدكم عن خواصها اما بخصوص الضعف العصبي فيمكنكم استعمال نيروز بن برونيبه لتقوية الاعصاب

***

نزالي جانوب — فلسطين افندي عجايبي

طبيب العائلة — ان رجوع القيلة المائية قد يكون ناشئاً عن عدم اتمام العملية الاولى بصفة قطعية كاملة . اما الاحتياطات الواجب اتخاذها اذا أراد المريض تأجيل العملية الثانية فهي تقوم باستعمال كيس مخصص لهذا الغرض يوجد في الاجزاخانات و بوضع هذا الكيس يمكنه المشي والركوب وتأجيل العملية لغاية ا كتوبر . أما كيفية معيشة المصاب بامراض الكلى فستتكلم عليها في فرصة اخرى



مشروبات صحية ومرطبة ورخيصة

لفصل الصيف

يحسن بالذين لا يستطيعون ترك القطر المصري في اشهر الحر والفرار من هجيره الى بلاد اوربا او ربوع لبنان ان يعرفوا بعض الطرق لارواء العطش وتحضير مشروبات مرطبة ولذلك رأينا ان نورد هنا كيفية تحضير هذه المشروبات

الليموناده

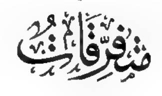
الليموناده لها خاصة ترطيب الفم وارواء العطش وهي تساعد المعدة على اتمام وظيفتها وتعمل اما بالليمون كما هو معلوم او بحمض الليمونيك بمقدار ٨ غرامات من حمض الليمونيك في لتر من الماء النقي

وقد تعمل ايضاً بحمض الكلورهيدريك بمقدار غرامين من هذا الحمض بدرجة ٣٢ في لتر من الماء او بليمونات المانيزيا بمقدار ٤٠ غراماً من الليمونات في لتر من الماء او بحمض الخليك بمقدار ٤ غرامات من هذا الحمض في لتر من الماء المسكر

ومن الاشربة المفيدة في فصل الصيف الماء المسكر والماء العسلي او المذاب فيه قليلاً من شراب الفرامبواز او شراب التوت

وقد ذكرت اللجنة الصحية الفرنساوية المشروبات الصحية فقالت ان اهمها حمض الليمونيك (نصف غرام) والجليسريزين (نصف غرام) وصبغة الجنطيانا (غرام في لتر من الماء) او الروم وصبغة الجنطيانا بمقدار ٤٠ غراماً من الاول و ٤ غرامات من الثاني في لتر من الماء

ومن المشروبات المرطبة ايضاً القهوة البـاردة المحضرة بالطريقة الفرنساوية المعروفة بمزاجران



دواء القراع منذ ٦٠٠٠ سنة

وجد في اوراق البردي المصرية القديمة كتابة تفيد ان والدة الملك تشاتا الملك الثاني من العائلة الاولى المالكة على الاقطار المصرية التي كانت قبل التاريخ المسيحي باربعة آلاف سنة قد استعملت الدواء الآتي علاجاً للقراع : يمزج البلح باظلاف الكلاب واظافير الحمير ويسحق الكل سحقاً ويغلى في الزيت ثم تفرك به فروة الرأس فركاً شديداً فيبرأ المريض

***

كيف نستريح

الراحة من الضروريات المحتم على الانسان طلبها اذا كان ممن يرومون سلامة الجسم واتقان العمل · ومن الاسف ان كثيرين يطلبون الشغل ويجتهدون في اتقانه وقد يبلغون في ذلك شأواً بعيداً ولكنهم قلما يطلبون العلم باصول الراحة ومعرفة القوانين الواجب اتباعها لصحة البدن وسلامته من الآفات · ولقد يخطيء الذين يزعمون ان الراحة تقوم في الانقطاع عن الاعمال والكف عن تعاطي الاشغال الاعتيادية فانالقعود مجلبة للكسل وعامل على تبليد الاعضاء وقد علم ان تغيير الاعمال من خير الوسائل لانالة المرء الراحة الصحيحة فالذي قد اعتاد على الاشغال البدنية يجد لذة في الالعاب العنيفة والذي اعتاد الاهتمام باعباء الحيوة يجد لذة في عمل بعض الاعمال النشيطة لمجرد التسلية فقط بغير ان يترتب على خسارتها غم او حزن او شيء ما من مثل ذلك

***

رض الاصابع

اذا وقع على اصبعك حجر او نحوه فترضض فضعه في ماء سخن حالا لان من خواص الماء السخن تمديد الاظافر وتطريتها وتسهيل السبيل للدم الجاري تحتها ليجري باكثر حرية فيقل الالم وبعد ان تنتشله من الماء لفه بلبخة تصنعها من الخبز والماء ولا تهمل العناية به والا تكون العاقبة وخيمة

***

السعال الديكي

ادرجنا في هذا الجزء مقالة عن السعال الديكي ومعالجته · وقد اطلعنا في الجرائد الطبية التي وردت بعد كتابة المقالة المشار اليها على طريقة لمعالجة السعال الديكي تستحق الذكر لانها جربت على ٣٠٠ حادثة في اثناء وباء لهذه العلة · وهذه الطريقة تقوم بالامتناع عن استعمال الادوية لمعالجة هذا السعال واستخدام الحمامات السخنة

بدرجة ٤ الى ٤٢ بميزان سنتيغراد مدة ربع ساعة وتكرارها كل ٢ ا ساعة او كل ٦ ساعات على حسب الحاجة . فاذا استعملت هذه الحمامات في الطور الاول الاصابة زالت العلة في الحال واذا استعملت في الطور الثاني منعت الاختلاطات اما اذا استعملت في الطور الثالث فانها تساعد كثيراً على تخفيف النوب السعالية وتمنع عودة المرض والاختلاطات الخطرة

***

مقاومة انتشار المشروبات الروحية

قرر اخيراً مجلس نواب بلجيكا منع صنع وبيع مشروب الابسنت وفرض غرامة من ٢٦ الى ٥٠٠ فرنك والحبس من ثمانية ايام الي ستة اشهر على من يخالف هذا القانون وقرر ايضاً منع دخول الابسنت الى البلاد البلجيكية . ومعلوم ان الابسنت مشروب قوي جداً كثير الاستعمال في فرنسا وبلجيكا . والغرض من القرار الذي اتخذه مجلس نواب بلجيكا هو حفظ صحة السكان من الآفات التي يولدها الادمان على هذا المشروب فنعم القرار

***

المصل المضاد للدوسنطاريا

قدم الدكتوران فاليار ودبتر الى اكاديمية الطب الفرنساوية النتائج التي تحصلا عليها باستعمال مصل مضاد للدوسنطاريا حضراه بمعرفتهما في نادي باستور . فقد جرباه في ٩٦ اصابة دوسنطارية فوجدا انه يزيل في مسافة ٢٤ ساعة المغص والتعني ويحسن الحالة العمومية تحسيناً عظيماً وانه ينقص مدة الاصابة كثيراً فيجعلها من يومين الى ستة ايام على الاكثر . وهما يران ان هذا المصل افضل علاج خصوصي للدوسنطاريا المكروبية ويفوق جميع الوسائط العلاجية المستعملة الى الآن

وصفات

وصفات لتنبيه شهية الاكل

برشام — سلفات البوتاسا } ٥ سنتيغرامات
ازوتات البوتاسا }
بيكربونات الصودا ٣٠ سنتيغراماً
مسحوق عرق الذهب ١ سنتيغرام

لبرشامة واحدة تؤخذ قبل الاكل بعشر دقائق

او :

صبغة جوز القيء } ١٠ غرامات
« الراوند }
خلاصة عرق الذهب الكؤولية ٥ سنتيغرامات

يؤخذ عشر نقط قبل الاكل بعشر دقائق

او :

سلفات الستركنين ٣ سنتيغرامات
بروسين ٢ سنتيغرام
ماء النعناع المقطّر ٢٠٠ غرام
شراب النعناع ١٠٠ غرام

يؤخذ ملء ملعقة متوسطة الحجم قبل الاكل بعشر دقائق

وقد اشار مؤخرا الدكتور جالوا باستعمال الماء الاكسيجيني بمقدار نصف ملعقة قهوة في قدح من الماء وقال ان هذا الماء ينبه افراز العصير المعدي كثيراً

ومن الوسائط البسيطة المنبهة لشهية الاكل ايضاً عمل حقنة ماء ساخن نقي أو المذاب اليه قليلاً من الملح الناعم قبل الاكل بساعة

***

ازالة تأثير الرضوض

اذا ضُربت أو قُرصت أو رُضضت فيمكنك اجتناب ما يحدث من الزرقة واحتقان الدم في الموضع المصاب بغسله حالاً بالماء البارد أولاً ثم بالصابون وبعد ذلك ادهن الموضع بالمرهم البسيط بدون فازلين فلا تشعر بألم ولا يبقى أثر لموضع الضربة أو القرصة أو الرضة

***

ازالة ألم الظهر وألم الكلى

اذا كنت تشعر بألم في الظهر أو في الكلى على أثر برد أو تعب فافرك الموضع المألوم بالكؤول الكافوري وخذ من الداخل ست محافظ من عطر التربنتين على دفعتين أي ثلاث محافظ في كل دفعة قبل الاكل

***

وصفة لإزالة الاكلان من الجسم

مسحوق الكافور	٨ غرامات
مسحوق الصمغ العربي	٨ «
مرهم بسيط	٦٤ غراماً
كلورال	٨ غرامات

امزج معاً الكلورال والكافور والصمغ حتى يتكوّن منها سائل ثم أضف المرهم واستعمل المزيج دهناً على مواضع الاكلان في المساء قبل النوم

***

الى حضرات المشتركين في مديرية البحيرة

حيث ان حضرة وكيلنا بمصر عبد الملاك افندي خليل موجود الآن في مديرية البحيرة فقد كلفناه بتحصيل بدلات الاشتراك منها فالرجاء من حضرات المشتركين اعتماده لقبض بدلات الاشتراك بوصولات ممضاة من صاحب المجلة الدكتور خياط ومختومة بختم الادارة

القسم القضائي

التشريع الجنائي

في البلاد الغربية ومصر

بقلم القانوني العلامة عمر لطفي بك المحامي الشهير
ووكيل مدرسة الحقوق الخديوية سابقا

ننشر اليوم لحضرات القراء الكرام في هذا القسم مقدمة كتاب قانوني جديد وضعه سعادة القانوني عمر لطفي بك سماه الوجيز في شرح قانون العقوبات وشرع في طبعه وسيظهر في الشهر المقبل نظراً لما في هذه المقدمة من الفوائد التاريخية الجليلة التي تهم المشتغلين بالقضاء خصوصا وان غالبها لم يذكر بعد في لغتنا العربية وسننشر في العدد القادم تتمة هذه المقدمة المفيدة

١

تستمد مصر اليوم قوانينها الجنائية من الشرائع الاوربية ولا بد لمن يريد الوقوف على أسرار تلك القوانين أن يكون ملماً بشيء من تاريخ تدوينها وعالما بالادوار التي مرت عليها ولو على سبيل الاجمال ويجدر بمن يدرس الحقوق من الطلبة ان لا يقتصر على معنى النصوص وادراك مدلولات الفاظها بل يتعين عليه الرجوع الى أصل تشريعها

والوقوف على سر وسبب تدوينها في القانون

وعنى الغربيون بهـذا الأمر حتى جعلوا في بروجرام تعليم الكليات الحقوقية فرعاً خاصاً بتاريخ التشريع في بلادهم ولم يقرر هـذا الدرس بمدرسـة الحقوق الخديوية للآن وان كان حضرات زملائي الاساتذة لا يقصرون في القاء مقـدمات تاريخية للعلم المنوط كل منهم بتدريسه إلا أن الحاجة شديدة لجعل هـذا الفرع قائماً بذاته مستقلا يعلمه أستاذ خاص به لا سيما ماكان منه مختصاً بتاريخ الشريعة الاسلامية والارتباط الذي بينها وبين ما كان متبعاً عند العرب من الاحكام في الجاهلية وتاريخ المذاهب الاربعة وكيفية تأسيسها وطبقات الائمة وغير ذلك مما يساعد كثيراً على فهم نصوصها وادراك أحكامها •

ولما كانت القوانين الغربية هي الاصل الذي استمدت منـه مصر قانونها الجنائي وجب علينا ذكر شيء مما كانت عليه تلك القوانين وما وصلت اليه من الترقي والتهذيب

٢

كانت العقوبات عند الامم السالفة كاليونان والرومان والجرمان وغيرهم غاية في الشدة والصرامة المغايرة للانسانية ومـا تقتضيه حاجة العمران لان الفكرة السائدة وقتذاك هي الانتقام من الجاني وتعـذيبه جزاء على ماجنت يداه ولو تجاوز هـذا التعذيب حـد الضرورة وسقط معـه التناسب اللازم بين الجرم والجزاء ولذلك كان الانسان يعاقب بأقصى عقوبة على ذنوب خفيفة

فكان اليونان يعاقبون المجرم باعطائه السم أو بالقائه في الجب أو بضربه بالسياط حتى يموت وبالكي بالنار وغير ذلك

وكان الرومان يعاقبون بالالقاء من فوق صخرة عالية تسمى Tarpéenne وبالقاء المجرم في اليم بعد ان يدخل في كيس فيه ثعبان وقرد وديك وكلب.

ولم تتهذب هـذه العقوبات في القرون الوسطى بالبلاد الغربية بل تجسمت فكرة الانتقام • وبعد ان كانت في العصور الاولى ملاحظاً فيها الانتقام للمجني عليه أصبحت

مقصوداً بها في القرون الوسطى الانتقام للملك أو للدين (١) ولذلك كانت العقوبات غليظة صارمة الى ما قبل الثورة الفرنساوية الاولى التي ظهرت في القرن الثامن عشر ميلادي فقد كان المحكوم عليه بالاعدام في البلاد الفرنساوية يلاقي الاهوال فتارة كان يحرق وتارة يربط في أربعة خيول تساق الى اتجاهات مختلفة وطوراً بانواع أخرى من أنواع التعذيب المسمى Roue وذلك بوضعه مكتفا فوق أخشاب على شكل صليب ثم ضربه بعصي من حديد ثم القائه قبل ان يموت على عجلة فيأخذ جسمه شكل دائرة وهـذا فضـلا عن العقوبات الاخرى المزرية بالشرف والناموس الحاطة من كرامـة الانسان كالتمثيل والتشهير بالمحكوم عليه بطرق شتى منها تعريضه للجمهور بوضع كتابة على صدره أو ظهره يبين فيها ما ارتكبه ومنها انه يركب حماراً ويطاف به في شوارع المدينة وكان يرجع في الاحكام الى عدة أوامر ولوائح ملوكية متفرقة قديمة والى القانون الروماني وقوانين الكنيسة والى العرف • وكان للمحاكم السلطة المطلقة في تكييف الجرائم واختيار العقوبات ولم تكن العقوبات شخصية لان ضررها كان يقع على غير مرتكبي الجرائم اذ كان يحكم على أقارب الجاني بالنفي والابعاد وبمصادرة الاموال

أما الفقه الجنائي فكان معتبراً جزؤاً من الفقه المدني ولم يكن فرعا مستقلا بذاته كما هو اليوم اذ كان يدرس من أوائل القرن الثاني عشر ضمن دروس القانون الروماني على قوانين جوستنيان والباندكت وقد أخذ في الاستقلال عن الفقه المدني في أواخر القرن الثالث عشر حيث ظهر مؤلف خاص بالفقه الجنائي لموسيو ألبرت جرنديتو (Graudino) وظهرت بعد القرن الرابع عشر مؤلفات أخرى لجماعة من علماء ايطاليا مثل جوك بلفيزيو (Belvesio) والجليس وارتيديس وغيرهما • ثم أخذ الفقه الجنائي في الترقي في القرن السابع عشر والفضل في ذلك لمؤلفات العالمين الالمانيين وهما (Benoit Carpzov) بنوا كاربزو (A. Mathœus) وانطون ماتوس

(١) ولذلك كانت الجرائم الفرنساوية قبل الثورة على ثلاثة أنواع • جرائم ضد الملكية كالتعدي على الملك أو أقاربه أو اولاده وجرائم ضد الكنيسة كالردة أو اعتزال مذهب الكنيسة والسحر الخ وجرائم ضد الافراد كالسرقة والقتل وغير ذلك

ولكن كانت مؤلفاتهم قاصرة على شرح نصوص اللوائح وذكر العرف المعمول به في تكييف الجرائم والعقوبات والاجرآات المتبعة في محاكمة المتهم من غير ان يبدوا ملاحظاتهم على مخالفة الشرع الجنائي للعدالة ولا على المطالبة بالاصلاح وبعبارة اخرى بدون ان يشرحوا النظريات العلمية الواجب العمل بها لوضع قوانين جنائية تكون موافقة للعدل وللمصلحة العمومية • وقد ظهر في الجيل المذكور العلامة (Jousse) جوس الفرنساوي وكرماني (Cremani) الايطالي فكان لمؤلفاتهما في الفقه الجنائي تأثير عظيم على المحاكم ورجال القضاء

٣

ثم سخر الله للعالم الاوروبي افراداً من أفاضل العلماء والفلاسفة والكتاب ظهروا في النصف الاخير من القرن الثامن عشر لينقذوا الأمم الغربية من ظلم الحكومات واستبدادها مع نشر لواء العلم والحرية على ارجائها

استفز هؤلاء الكتاب باقلامهم ونشراتهم الامم الغربية الى محاربة الملكية المطلقة ورفع نير سلطة رجال الكنيسة وقلب النظامات الاستبدادية ووضع دستور يكفل للافراد الحرية والمساواة والعدل في الاحكام فثارت الافكار وتبدلت الاحوال ودخلت النظامات القديمة في خبر كان ونال التشريع الجنائي الحظ الاوفر من الاصلاح والترقي بسبب هذا الانقلاب

حكم في سنة ١٧٦٢ على يوحنا كالاس الفرنساوي (Jean Calas) بالاعدام ظلما وكان متهما بقتل ابنه في مدينة تولوز ونفذت هذه العقوبة عليه بطريقة فظيعة بالقائه في النار حياً بعد ان أقام المدافع عنه البراهين القاطعة على براءته فاثر ذلك في نفس فولتير (Voltaire) فجرد قلمه للدفاع عنه ونشر عدة نشرات كان لها تأثير عظيم استوجب اعادة نظر الدعوى فحكم ببراءته واعادة شرفه اليه والتصريح لورثته باسترداد أمواله المصادرة ظلماً وعدواناً فاهاجت هذه الحادثة الأمم الغربية وألمها وأتاح الله

لنا في هذا الوقت المفكر الأديب الايطالي (Beccaria) بكاريا (١) ليترجم عن آلامها ويشرح ظلم الحكومة ومساوي القضاء في كتابه الشهير المطول في الجرائم والعقوبات وكان أول من جاهر بوجوب لغو عقوبة الاعدام وحذفها من قوانين الامم الغربية .

٤

وقد أخذت في ذلك العصر فكرة الانتقام من الجاني والتمثيل به في التلاشي من الاذهان وجر ذلك الى البحث في مشروعية حق العقاب ووجه تخويله الحكومة وبيان حدوده واتسع نطاق هذا البحث بعد الثورة الفرنساوية الاولى سنة ١٧٨٩ فقام الفقهاء والمتشرعون والفلاسفة ودققوا النظر في هذا الموضوع الخطير وكل منهم يبدي رأيه ويقرره بالادلة العقلية والاقتصاديه والاجتماعية . وقد تولدت عن هذه المباحث الجليلة أربعة مذاهب أصلية في مشروعية حق العقاب الاول لبكاريا وروسو والثاني لبنتام والثالث لكانت والرابع لروسي .

وقد ذهب جان جاك روسو الى ان الانسان بعد ان كان في دور البداوة والعزلة تعاقد مع باقي أمثاله على الدخول في المجتمع فتكونت بذلك العائلة الاجتماعية أو الجامعة البشرية وألف في هذا الموضوع كتابا جليلا يدعى (Contrat Social) أو العقد الاجتماعي

وقد رأى بعض القائلين بهذا المذهب ان الانسان كان له قبل الدخول في المجتمع الانساني ان يدافع عن نفسه ولو أدى ذلك الى قتل غيره فتنازل عن هذا الحق للهيئة الاجتماعية فصار لها ان تعاقب من يعتدي على غيره من الافراد

وقال البعض الآخر ان الانسان في نظير حماية نفسه وحقوقه رضي ان يعاقبه المجتمع كلما أخل بنظامه فصار للجامعة البشرية حق العقاب بسبب ذلك ولم يوافق الجمهور على صلاحية هذا المذهب لانه خلط بين حق الدفاع الشرعي وحق العقاب

(١) ولد بميلان في سنة ١٧٣٨ وتوفي في سنة ١٧٩٤ وقد كان لمؤلفه تأثير في العالم الاوربي فترجم لاغلب اللغات الغربية وطبعه العلامة الشهير فوستان هيلي مع كثير من التعليقات في سنة ١٨٥٧ بباريس .

اذ من المعلوم ان الدفاع لا يوجد الا في حالة تحقق الخطر ويزول بزواله فلا يصح مثلا للمدافع عن نفسه ان يضرب المعتدى بعد انتهاء المشاجرة والاعدّ الأمر انتقاما لادفاعاً عن النفس .

وليست الحال كذلك بالنسبة لحق العقاب فانه لا يحصل الا بعد وقوع الضرر وحصول الجريمة ودخولها في خبر كان واذا كان حق العقاب يستمد مشروعيته مما كان للافراد قبل تكوين المجتمع من حق دفع الضرر بالضرر والقوة بالقوة لتعين تقييد هذا الحق بقيود الدفاع الشرعي وحدوده ومن تلك الحدود ان المعتدي عليه يجب ان لا يؤذي المعتدي الا بقدر اللازم لدفع التعدى فان استطاع دفع ضرره بضرب فلا يصح له ان يقتله ومتى تقرر ذلك لم يعد للمجتمع الانساني حق اعدام القاتل أو وضعه في الليمان وتشغيله إذ في استطاعته أن يدفع أذاه ويمنع شره بوضعه في مكان مغلق وعلى أبوابه من الحراس والخفراء ما يؤمن معه عدم خروجه واخلاله بالنظام العام

على انه لاينبغي التضييق على الجاني وايلامه اذا أصبح لأي سبب من الاسباب غير قادر على ايصال الضرر واحداث الخطر كأن أصيب السارق بشلل في يديه بعد ارتكاب السرقة

ويرى اللبيب ان فكرة تأليف المجتمع بمقتضى عقد واتفاق بين الافراد أمر غير مسلم لانه من جهة لم يثبت في أي دور من أدوار التاريخ وقوع هذا الحادث العظيم ولم يقم عليه دليل تاريخي .

وقد دلت الشواهد من جهة ثانية ان هذا الاجتماع كان اضطراريا لا بالاتفاق اذ الانسان مدني بالطبع كما قرره العلامة ابن خلدون وهو المعقول بحكم حاجة الانسان الى أمثاله في أمر معاشه .

وكان من انصار هذا المذهب بكاريا وفيلانجيري وبرلسو ودفرفيل وغيرهم وذهب العلامة بنتام (١) الانكليزى الى ان للمجتمع الانساني ان يعاقب الجاني

---

(١) ولد بمدينة لوندره في ١٥ فبراير سنة ١٧٤٨ وتوفي في سنة ١٨٣٢ وقد وضع كتاباً جليلا في أصول الشرائع ترجمه الى اللغة العربيه حضرة الاصولى المحقق أحمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر

لان له حق المحافظة على حياته وبقائه والجزاء واسطة ضرورية لحمايته

ويتلخص من ذلك ان هذا المذهب مبني على فكر المصلحة العامه ومنفعة المجتمع الانساني وقد اعترض عليه بأنه يؤدى الى تضحية الحق والعدالة في سبيل المصلحة اذ يترتب علي العمل به أولا ان لا يلاحظ المشرع في سن القوانين الجنائية وجوب مراعاة التناسب بين الجرم والجزاء فيشدد العقوبة على الجاني طمعا في تحقيق مصلحة المجتمع الانساني إرهابا للجاني ولغيره من الناس حتى لايرتكبوا مايخل بالنظام العام واذا كان هذا مذهب المشرع فلا يلام اذا سن عقوبة الاعدام جزاء لمن يسرق متاع الغير مثلا فانه لاسبيل للاعتراض عليه اذ يكون جوابه إني لم أفرض هـذه العقوبة لمجازاة سارق معين ولكن حتى لاتقع سرقة مطلقا تأييدا للمصلحة والفائدة العمومية وغير خاف مافي ذلك من الظلم ثانيا والعمـل بهذ المذهب يستوجب عـدم الالتفات الى ذمة اجراء العدالة وتوقيع العقاب على الفاعـل الحقيقي للجريمـة لان الغرض الوحيد هوتحقق المنفعة العموميـة والمصلحة تتم بالارهاب وتنفيـذ الجزاء سواء كان المنفذ عليه بريئاً أومذنباًوذهب العلامة الالماني كانت(١)الى ان للحكومة ان تعاقب الجاني كلما ارتكب ما يخالف الذمة والضمير وبعبارة أخرى كلما أخل بالواجبات المصطلح على تسميتها (Moral) أو الأخلاق والآداب لأن الذمة والعدالة يقضيـان بمعاقبته ولا يلتفت مطلقاً الى أن العقوبة مفيدة في ذاتها للمجتمع الانساني أو غير مفيـدة أو انهـا زاجرة أو غير زاجرة للغير أو أنها مصلحة للجاني أو غـير مصلحة فان الغاية الوحيدة التي يرمي اليها هـذا المذهب هو اسـتحقاق الجاني للعقوبة من عدمه بدون التفات الى ما سوى ذلك من الاعتبارات •

وقد بالغ كانت في الامر حتى فرض انحلال مجتمع إنساني كأن قرر افراده الرحيل عن جزيرة كانوا يسكنونها وقال انه من الواجب في هـذه الحالة تنفيذ عقوبة الاعدام على من استحقها قبل حصول هذا الانحلال حتى ينال الجـاني جزاء ماارتكبه من الجرائم

(١) ولد بالمانيا في ٢٢ أبريل سنة ١٧٢٤ وتوفي في ١٢ فبراير سنه ١٨٠٤

وقد أخذ بمذهب كانت جمهور من العلماء مثل كلين (Klein) وزيلر (Zeiller) وبوتنر (Botner) وغيرهم ورد على كانت بأن مذهبه يؤدي الى مؤاخذة الجاني على فعال لا يهم المجتمع الانساني أمرها وليس في حاجة لمعاقبة فاعلها عليها لأنها لاتخل بالنظام العام ولا بحقوق الافراد كالتصميم على ارتكاب الجناية فانه يحسب سيئة من السيئات واخلالا بواجب الآداب والاخلاق ولكنه ليس من الامور المخلة بالنظام العام فلا تصح المؤاخذة عليه وقد أخذ العلامة روسي (١) (Rossi) بالمذهبين السابقين (مذهب المصلحة لبنتام ومذهب العدالة لكانت) وخلطهما معاً واستخلص منهما مذهباً له سمى بالمذهب المنتخب ومحصله أن للحكومة أن تؤاخذ الجاني محافظة على نظامها وحرصاً على بقائها غير أنه لايصح لها أن تعاقب إنساناً خالف مصلحة المجتمع الانساني إلا اذا كان ما فعله يناقض العدالة والذمة وبعبارة أخرى يخالف واجبات الآداب (La Marole) ويتعين على المشرع الذي يأخذ بهذا المذهب أن يلاحظ عند سن القانون الجنائي الواجبات الآتية : أولا أن لا يعاقب الا على ما يخالف مصلحة المجتمع الانساني والآداب معاً ٠ ثانياً أن لا تزيد العقوبة في الشدة عما تقتضيه المصلحة العامة وضرورة حفظ النظام ٠ ثالثاً أن لايتجاوز ألم العقوبة وشدتها حدود العدالة وقبح الفعل في ذاته بقطع النظر عن مصلحة المجتمع الانساني

د

وكان لظهور هذه المذاهب تأثير عظيم في التشريع الجنائي فأخذت الحكومات الاوروبية أن تدون في القرن الماضي قوانين جنائية لاحظت في وضعها النظريات الجديدة فسنت الحكومة الفرنساوية قانون (٢) عقوباتها في

(١) ولد بايطاليا في ١٣ يوليه سنة ١٧٨٧ ومات مقتولا في رومية سنة ١٨٤٨ ونشأ معلماً في كلية بولونيا في سن السابعة والعشرين ولأسباب سياسية أضطر لمفارقة إيطاليا والاقامة بجنيف ثم بفرنسا وألحق مدرساً بكلية باريس سنة ١٨٣٥ وترقى حتى صار رئيس الكلية في سنة ١٨٤٣

(٢) دونت القوانين الغربية وجمعت في مجلدات تسمى كود (Code) ومن

سنة ١٨١٠ (١) متخذة مذهب المصلحة العامة أساساً لتشريعها وكذلك كانت العقوبات شـديدة ولا يوجد تناسب بينها وبين الجرائم المفروضة لهـا وقد تغلب في القرن

الواجب ان تعرف أصل هذه الكلمة لانها لفظ متداول على الالسنة كل يوم فلفظ (Code) مستمد من اللغة اللاتينيه وأصله (Caudex) ومعنى هذه الكلمه باللاتيني الخشب ثم إن الرومانيين كانوا يستعملون الواحاً صغيرة من الخشب للكتابة وكانت مغطاة بالشمع وكانوا يكتبون فيها مؤلفاتهم وغيرها ثم كانت سهلة الحفظ لصلابتها ومتانتها ومع الزمن أطلق هذا اللفظ على مجموع الالواح المكتوبة التي تكون كتاباً أو تكون دفتراً وهـذا توسع في معنى اللفظ فتلا كان يسمى دفتر حساب التاجر الروماني (Codex) ثم حدث أن أحد فقهاء الرومان جمع في القرن الثالث من المسيح الاوامر العالية التي أصدرها (الامبراطور جرجوار) فسميت هذه المجموعة مجموعة أوامر وقرارات (Grégoire) وأخذ القوم يستعملون هذا اللفظ لكل مجموعة في القوانين والاوامر مثل كود جوستنيان ثم استعارت ممالك أوروبا أيضاً هذه التسمية فسمت الاوامر التي أصـدرها ملك فرنسا (هنري الثالث) (كود هنري) ثم لويز الثامن فلويز الرابع عشر وفي القرن الثامن عشر وضعت الامم الغربيـة القوانين وجعلت قانوناً خاصاً بالتجارة وقانوناً للمدني وسمت كل قسم من هذه الاقسام باسم كود ولا يوجد فرق عظيم بين المصطلح عليه في لفظ كود عند الرومانيين والامم الغربية لغاية القرن الثامن عشر ويبدو المقصود منه بعـد الثامن عشر فانك ترى القصد من لفظ (Code) عند الرومانيين هو الشيء الذي جمع بدون التفات أو بدون نظر الى فكرة وضعه بترتيب من عدمه بخلاف المقصود من لفظة (كود) من ابتداء القرن الثامن عشر فانه يقصد به جمع المواد والاحكام التي من نوع واحد في مجموعة واحدة مع ملاحظة ومراعاة جعلها مرتبة منظمة

(١) ولكنه تعدل بعد سنة ١٨٣٠ جملة تعديلات لوحظ فيها العمل برأي روسي ومذهبه فعدل تعديلا مهـماً في سنة ١٨٣٢ وفي سنة ١٨٦٣ وفي سنة ١٨٧٤ وسنة ١٨٨٥ و ١٨٩١ ولايزال تحت التعديل على أن قوانين أخرى أوروبية كانت استمدت قانونها الاول من القانون الفرنساوي سنة ١٨١٠ أصبحت أرقى من القانون الفرنساوي بفضل التعديلات المهمة التي أدخلت في شرائعها

التاسع عشر المذهب المنتخب الروسي على غيره من المذاهب واتبعه جمهور الكتاب والمؤلفين وعمل به في وضع أغلب الشرائع الجنائية الاوروبية

وظهر بعد القانون الفرنساوي عدة قوانين عقوبات جنائية فسنت (١) كل أمة أوروبية في أوقات مختلفة قانوناً لبلادها على المبادئ الجديده وكان آخر قانون ظهر قانون عقوبات إيطاليا في سنة ١٨٩٠ واشتهر بترقيه عن القوانين الاخرى وحذفت عقوبة القتل من هذا القانون واستبدلت بعقوبة مؤبده

وقد أخذ الفقه الجنائي أيضاً نصيبه من الترقي في القرن التاسع عشر بفضل مؤلفات كثير من العلماء والاساتذة الغربيين ونخص بالذكر منهم فورباخ (٢) [Feurbach]وميترماير (٣) [Mittermaier] وبرنر [Berner] من الألمانيين وكارمينياني (٤) [Carmignani] وكرارا (٥) [Carrara]وزوبتا (٦)

---

(١) سنت فرنسا قانون عقوبات في سنة ١٨١٣ وروسيا سنة ١٨٥١ والنمسا سنة ١٨٥٢ وبلجيكا سنة ١٨٦٧ والمجر سنة ١٨٨١ وهولاندا سنة ١٨٨١ والبورتغال سنة ١٨٨٦ وتركيا سنة ١٨٥٨ ولم تبق أمة أوروبية بدون تدوين قانون (كود للعقوبات الا الانكليز على أن أحد فقهائها (Stephen) أحضر مشروعاً جليلا لذلك يدعى (Digeste of Criminal Law) ولكنه لم ينفذ ٢) أشهر فقهاء ألمانيا في الفقه الجنائي وهو الذي وضع قانون بافاريا في سنة ١٨١٣ ولد في سنة ١٧٧٥ وتوفى سنة ١٨٣٣ وكان مدرساً في كلية كيل وغيرها زمناً طويلا وله مؤلف في الحق الجنائي متداول كثيراً في البلاد الالمانيه • (٣ ولد في سنة ١٧٨٧ وتوفى سنة ١٨٦٧ وكان مدرساً للقوانين بالكليات الألمانية • ٤) ولد في سنة ١٧٦٨ وتوفى سنة ١٨٤٧ وكان مدرساً للقانون الجنائي في بيشا (بيزا) وألف في سنة ١٨٠٧ كتاباً في مبادئ القوانين الجنائية(Juris Criminalis Elementa) (٥) وخلف كارمينياني المذكور كرارا وهو أشهر فقهاء الجنايات في القرن الماضي الف كتاب مواد دروس الحق الجنائي وطبع أربع مرات آخرها في سنة ١٨٧١ والف كتاباً آخر في القانون الجنائي الخاص سبعة أجزاء طبع في سنة ١٨٧٢ (Programa del corso di diritto criminali)

(٦) كان مدرساً للقانون الجنائي بمدينة نابولي وألف كتاب المبادئ الأولية لقانون العقوبات يحتوي على جزئين طبع في سنة ١٨٧١ (Elementi di diritto Penale)

(Zuppetta) وبسينا(١) (Pessina) ومانشيني ٢) (Mancini) وزنردللي(٣) (Zanardelli) من الايطاليين وفوستان هيلي (Faustin Hélie) وأورتولان (Ortolan) وبلانش (Blanche) وبواتار (Boitard) وجارو (Garraud) من الفرنساويين والعلامة هوس البجيكي (Haus) وكان من نتائج هذا الانقلاب ما يأتي

أولا ان العقوبة بعد ان كانت معتبرة واسطة ضرورية للانتقام من الجاني وتعذيبه أصبحت آلة ضرورية لحماية المجتمع الانساني وحفظ النظام والمحافظة على النفس والعرض والمال ولذلك حذف واضعو القوانين الغربية جميع العقوبات البدنية كالحرق والكي وتمزيق الجسم وغيره من أنواع التعذيب بناء على ان هذه القسوة لا تقتضيها مصلحة المجتمع وانه يمكن الاكتفاء بغيرها من العقوبات لزجر الجاني وارهاب الغير ولم يبق من العقوبات الجسمانية الا عقوبة الاعدام على ان كثيرا من الكتاب والعلماء طلب حذفها مثل بكاريا وغيره وعملت بعض البلاد برأيهم فحذفت ايطاليا عقوبة الاعدام من قانونها على أن البلاد التي لم تحذف هذه العقوبة من قوانينها تنفذها بدون تعذيب الجاني وتتخذ أسهل وأهون الطرق لازهاق روح المحكوم عليه

ثانيا لم يعد الغرض من العقوبة مجرد ايلام الجاني وقهره تلقاء ما ارتكبه من الجرائم حتى لا يعود الى الاخلال بالنظام العام بل تقرر أيضا ان يكون الغرض من مجازاة المذنب اصلاحه وتهذيبه ولذلك أخذت الحكومات الغربية في اصلاح السجون لتعليم وتربية المسجونين وتشغيلهم في أعمال تعود بالمنفعة عليهم وعلى الحكومة حتى اذا فارقوا السجون وجدوا ما يتعيشون به فيكفوا عن ايذاء الناس

---

(١) كان مدرساً في كلية نابولي

(٢) ولد في سنة ١٨١٧ وتوفي سنة ١٨٨٨ وكان محامياً شهيراً ثم مدرساً بكلية روميه ثم ناظراً للحقانية وكان من أعداء عقوبة الاعدام وهو ممن اشتغلوا كثيرا بتحضير قانون إيطاليا الذي ظهر في سنة ١٨٩٠

(٣) ولد في سنة ١٨٢٦ وتعلم القوانين في كلية بافيا وصار محامياً ثم عضواً في مجلس النواب ثم وزيراً للعدلية وهو الذي قدم لمجلس النواب مشروع قانون العقوبات سنة ١٨٩٠

وقد قام في القرن التاسع عشر بحركة المطالبة باصلاح السجون العلامة الفرنساوي شارل لوكاس (١) (Charles Lucas) فكتب في هذا الموضوع عدة مولفات أتت بالفائدة المقصودة منها وقد أخذت هذه المسأله (اصلاح السجون واصلاح المسجونين) أهمية كبرى في النصف الاخير من القرن التاسع عشر وشغلت أفكار المتشرعين والكتاب وتدور مباحثهم على اختيار أحسن الطرق الموصلة لتهذيب الجاني وعدم عوده لارتكاب الجرائم وكان من نتائج ذلك البحث أن أختير الترغيب واسطة لاصلاح الجاني مع الارهاب فادخل في السجون الافراج الموقت وهو عبارة عن مسامحة السجين في جزء من المدة المحكوم عليه بها اذا أحسن السلوك أثناء اقامته في السجن على أن يكون في المدة المسامح فيها تحت مراقبة البوليس خارج السجن

وأسست في البلاد الاوروبية جمعيات لحماية المفرج عنهم من السجون ووظيفة هذه الجمعيات البحث عن عمل لمن يخرج من السجن حتى لا يعود الى ارتكاب الجرائم اذا لم يجد شيئا يقتات منه وانشأت جملة موتمرات في اوروبا للبحث في هذه المسائل

ثالثا لما كان حق العقاب يستمد مشروعيته من العدالة والمصلحة العامة لاحظ واضعو القوانين الغربية هذين الامرين في سن الجرائم ووضع العقوبات وما يلحق بذلك من القواعد العمومية فانك ترى جميع قوانين العقوبات الاوروبية مصدرة بقاعدة عدم سريان القانون على الماضي لانه ليس من العدل ان يحاكم انسان ويواخذ على افعال لم يكن محظورا عليها وقت ارتكابها وترى تلك القوانين تفرق بين الشارع في ارتكاب الجريمة وبين من ارتكبها فعلا لان الاول يستحق عقوبة أقل من الثاني ومما يغاير العدل مؤاخذتهما بعقوبة واحدة وتراها أو بعضها تفرق بين

---

(١) ولد في سنة ١٨٠٨ وتوفي سنة ١٨٨٩ ووضع في سنة ١٨٢٦ كتابه الشهير Système penitentiaire en Europe et aux Etats Unis ومولفات أخرى ظهر الاخير منها في سنة ١٨٨٨ وهو Enquête sur la peine de mort en France et en Italie يبحث في عقوبة الاعدام بالبلاد الفرنساويه وبايطاليا

الشريك والفاعل الاصلي للجريمة اذ فرضت لكل واحد منهما درجة مخصوصة في المسؤولية الجنائية

ووضعت تلك القوانين قواعد للبحث في مسؤلية الصغير والمجنون والمكره لانه من الظلم مؤاخذتهم كالرشيد العاقل الحر

وجريا على هذه الخطة منحت القوانين الغربية للقاضي حق تخفيف العقوبة اذا وجد مايدعو للشفقة وذلك حتى يتسنى له ان يؤاخذ مرتكبي الجريمة الواحدة بما ناسب كلا منهم من العقاب حسب ظروف الدعوى والعوامل التي بعثت على ارتكاب الجريمة إذ من العدل ان لايؤاخذ الجميع بعقوبة واحدة عنداختلاف درجة مسؤولية كل منهم عن الآخر

وترى من جهة أخرى ان تلك الشرائع لا تعاقب على مجرد التصميم على ارتكاب الجناية أو مجرد التأهب بدون الشروع في ارتكابها لان كليهما لايخل بالنظام العام فليس للمجتمع مصلحة في المؤاخذة عليه ولكنها تشدد العقوبة في حق العائد لان المصلحة تقتضي مؤاخذة من تكرر منه التعدي والاخلال بالنظام العام بعقوبة أشد ممن لم يرتكب الجرائم الا مرة واحدة

رابعا • قد اتجهت الافكار أخيرا الى استعمال الترغيب توصلا لمنع ارتكاب الجرائم فادخلت في الشرائع الغربية نصوص تسمح للمحاكم في الجرائم الصغيرة بايقاف تنفيذ الحكم لمدة معينة بحيث اذا لم يرتكب المجرم في بحر هذه المدة جريمة أخرى يعفى من العقوبة وان عاد قبل نهاية تلك المدة الى ارتكاب الجرائم نفذ عليه الحكم الاول •







حالتنا الاجتماعية

بقلم حضرة الفاضل محمد فريد وجدي بك

لامشاحة في أننا في هذا العصر في فترة انتقال من حالة اجتماعية كنا فيها منذ قرون الى حالة أخرى جديدة لاندري ماهي غايتها بالضبط وانما نحن مسوقون اليها سوقا طبيعيا بجملة عوامل من أنواع شتى وهـذه الحالة الانتقالية في الامم تشبه من حيث مايصاحبها من العوارض الحالة الانتقالية للفرد الواحد فكما ان انتقال الشخص من دور الطفولية الى دور الحلم يقتضي حدوث تغيرات كبيرة على مجموعه الجسمي والعقلي فتتلاشى منه عواطف وتنشأ عواطف أخرى وتتولد له حاجات جديدة وتزول منه مقتضيات قديمة وهكذا يكون حاله متى انتقل من دور الشبيبة الى دور الكهولة ثم الى دور الشيخوخة كذلك يطرأ على الأمة فى أثناء انتقالها من دور اجتماعي الى دور آخر شؤون ومقتضيات لم تكن لها من قبل وتكون مع أكثر شؤونها الماضية على حالة اضطراب وتنازع وكثيراً ماتتغالى فى ترك ماتتركه من القديم وأخذ ما تأخـذه من

الجـديد فتكون الذبذبة لازما من لوازمها وهي في تلك الحالة وربما أنسـت ذلك من نفسها ولكنها لاتستطيع أن تدفعه عنها لان حركتها اضطرارية ليست اختيارية وكما انه لامشاحة في أننا في حركة إنتقالية كذلك لامشاحـة في أننا أمة تكونت بالدين وقامت به بين العالمين فكان من أوجب مايجب على كل باحث في الشؤون الاجتماعية لهذه الامة أن يجعل أول مسألة يطرحها أمام نظره هودرس مركز هذه الامة من حيث الدين وشأنها معه قوة وضعفا وهي في هذه الحركة الانتقالية فانه لابد من أن تكون هنالك حوادث خطيرة طرأت على الامة في مركزها ذلك فاوقفتها منه موقفا قد لا يتفق مع مصلحتها بل قد يعـدو على كيانها فيفسده وهو أهول مايخشى على الامم منه في حركة انتقالها من حال الى حال أخرى نقول هذا ونعلم ان هنالك افراداً من صميم هذه الامة بدأوا يهمسون في الآذان بضرورة السير بالامة في طريق الرقى بمعزل عن دينها وقد سرت اليهم هذه الفكرة تقليداً وهي حادث جلل في تاريخ هذه الامة لامن حيث انها غلطة اجتماعيـة عامة ولكن من حيث أنها امر يمس حياة هـذه الامة من ارق جهاتها فانه مادامت الروح الأولى التي حلت بهذه الامة دينية محضة فمن المسـتحيل اغفال أمر هـذه الروح واكساب الامة روحا جديدة فان هبـة الروح ليست من الممكنات البشرية وهي في أي الحالات أمر جلل يسـتلزم أن تحال الامة اولا ليزول عنها مابها من نزوع الى القديم ثم تركب ثانيا على مقتضى قالب جديد وهذا أمر لايفكر فيه عاقل ٠ ان قلت ليس في الامر شيء من هـذه الصعوبة فان أوروبا قامت خمسـة عشر قرنا بالدين ثم توصلت الى تركه لما علمت انه يقعد بها عن الترقي ونحن في حركتنا هذه على هـذا النحو ٠ نقول (أولا) لم تقم أوروبا بالدين في أي دور من أدوارها بل كانت أمة الرومان قائمة في أوروبا ذات تاريخ باهر ومدنية فخيمة في القرن الذي ظهرت فيه الديانة النصرانية فحلت هذه الديانه محل الدين السابق حلولا كان بمعزل عن أمر الامم الاوروبيـة وحياتها فلم تقم أوروبا بالدين أذن في عصر من عصورها وكما أن أممها لم تحل بحلوله فيها بدل أديانها الاولى كذلك لم تتحل بتركه واتخاذ عقائد جديدة بدله (ثانيا) أمم أوروبا تركت أديانها

أخيرا لما استدلت على انها ضارة بها مفسدة لكيانها فكرهتها فطرة وعادتها الطبيعة ولكن هيهات ان يقوم دليل أوخيال دليل على ان الاسلام دين ضار فتكرهه النفوس وتتمنى زواله بل هو من متانة الاصول وكمال المبادي بحيث يحن اليه ذووه دائماً في أى مظهر ظهروا وباي عقل توجهوا اليه

أذن فلسنا على الطريق الذي سارت عليه أوروبا قبلنا وانما نحن على طريق فتنة أصابتنا من هذه المدنية الجديدة فاذهلتنا عن أنفسنا سحرا بصنائعها وأدهاشا بزخارفها فلم ندر أين نذهب وقد أخذت باكظامنا عن كل وجهة الا وجهتها لتلقينا في معدات ذويها فتهضمنا كاهضمت قبلنا كل أمة ضعيفة تعرضت لحركة أمم قوية

اذاتقرر هذا كله فتحديدنا لحقيقة مركزنا من الدين الذي هو روحنا الاولي هو من الامور الاولية الذي يجب ان يتقدم كل بحث في حالتنا الاجتماعيه فنقول نحن الآن فى عصر أنصبت فيه العلوم المادية انصبابا مريعا وبلغت فيه المدارك الالحادية مبلغا عجيبا ولعبت فيه الشبه بالعقول ولا لعب الشمول وهاجمت فيه الشكوك معاقد الايمان من سرائر النفوس وضمائر القلوب هجوما شعر به الانسان شعورا أزعجه ازعاجا وبرح به تبريحا وصاح كل منا صيحة دلت على قدر المه ومقدار وجعه فمنا من استكان للعلة وظنها لازما من لوازم العلم العصري فجعل الشك دينه وظن كما يظن اللاأدريون ان الوصول الى صميم الحقيقة محال على الانسان فقنعوا بهذا المركز المضطرب وخالوه نهاية مايبلغه العقل القوى والفكر السليم ومنا من هاجمته تلك الشكوك هجوما عنيفا ولم تجد من فطرته مايقاوم تيارها فجلا الايمان منها جلاء وحل محله غيهب الكفر المطلق فساق ذلك المسكين أمامه الى اغراض الشهوات ومتاهات الاهواء يسلك به من مفازة فتنة الى متاهة ريبة ويخرج به من مهواة شهوة الى تيهور شراهة حتى ينتهي وجوده الدنيوى على حال لايرضاه لنفسه فكيف يرضاه له غيره

ومنا من توهم انه سلم من أفاعيل هذا التيار الجارف تيار العلم الاروبي المادى بقطع علاقته به والتفاني في الهرب منه فهو كلما دافعه ذلك التيار من وجهة ارتد على

عقبه وسلك طريقاغيرطريقه حتى اذا توسطه وكاد يجتازه لاحت له طلائع ذلك التيار عن بعد فرجع ادراجه وتلمس منهاجا للحياة آخر وهلم جرا فهو يقضي حياته حائرا لا يعرف له وجهة يتوجه اليها ولا يدري له غاية يتيممها فيقف ظنا ان في الوقوف راحة له من بعض ذلك الهم الناصب ولكنه لايكاد يطمئن في نفسه حتى تغشاه غواشي ذلك التيار المتــداعي من سائر جهاته فيضطرب طلبا للنجاة ويتخبط بحثا عن منفذ ! والى اين ؟ لقد أحاط التيار به من كل جانب وقارب أن يحيق به من كافة ارجائه جزاء ما أصر على مجافاته فلا يرى له مــلاذاً الا احدى جهتين اما ان تغوص به الارض فيأمن عادية ذلك البلاء المتواتر واما ان يرفعه الهواء الى مسارح الاطيار ومدارج الافلاك فيرى ان اوجه الاخير اقرب للسلامة واشفى للنفس اللوامة فيشرئب برأسه ويتطاول بعنقه وكلما أحس بشــدة الخطر الذي هو فيه تبسم الامل في وجهه ونفحه الرجاء بنسيمه فتوهم ان ذلك الاشرئباب قد رفعه الى فوق وأمنه الخوض في اللجة ....

بينما يكون ذلك التيار المتــدفق عليه من كل مكان قد أحاط به احاطة القيــد برجلي الاسير وفعل به عين مافعل باخوانه المستسلمين ولا فرق بينهم وبينه الا انهم سلموا لعدوهم قبل ان يحيط بهم أما صاحبنا هذا فلم يزل يزوغ منــه ويروغ حتى سد دونه المسالك وأخذه أخذاً عنيفاً اذهله عن نفســه واوهمه ذلك الذهول انه ارتفع عنــه الى مسابح الطيور ومسابح النور

ومنا من من الله عليه بروح خاصة آقامته على الصراط السوي في وسط هذا الجيل الردي، وهم من قلة العدد بحيث لايعرفون ولا يتوهم اليائسون أنهم موجودون

هذه أقسام أربعة لايخلو واحد منا من ان يكون تابعاً لقسم منها في هذا الجيل العجيب فهو اما ان يكون ممن منحهم الله روحا من عنده ونفحهم بنفحة من رحمته فقاموا على طريق الصالحين الاولين والاولياء الطيبين على قدم الانبياء المرسلين عليهم الصــلاة والســلام اجمعين فهو مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وقضائه خيره وشره ايمانا ذاتياً ذوقياً بغير تأويل ولا تصريف

واما ان يكون مكذبا بكل ذلك

واما ان يكون شاكا في صحة كل ذلك

واما ان يكون موهما نفسه انه معتقد بكل ذلك

لنا على كل صنف من هـذه الاصناف كلام لايجوز لنا اغفاله في مقدمـة المجلد الثاني للاسـلام في عصر العلم لان ماسيجيء ان شاء الله في اثناء هذه السنة يقتضيه ويناسبه بل يجب علينا ان نقدمه امام الكلام في هذه المناسبة بيانا لوظيفة الاسـلام في عصر العلم واشارة للمهمة التي ندبناه لها خدمة لاخواننا الاعزاء فنقول

حال المكذب منا بالعقائد

المكذبون بالعقائد في كل أمـة وفي كل زمان ومكان ثلاثة أقسام (١) قسم كافر بفطرته خاق فؤاده مطموسا ونوره مطفئاً ٠ (٢) وقسم جامـد بفطرته لا تهمه العقائد ولا يهمه عـدمها فهو كتلة مادية ذات صورة انسانيـة ليس الاوهو يتقلب بتقلب الوسط الذي يعيش فيه فان وجـد المحيطين به مؤمنـين فهو مؤمن فيما بينهم وان وجـدهم على الضد من ذلك فهو معهـم يفعـل مايفعـلون ويسلك من طرق الحياة مايسلكون

هذا القسم والذي قبله قد أشبعنا فيهما القول في فصـل متقدم من كتاب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم فليرجـع اليه من شاء

في القسم الثالث من المكذبين وهو من لايكون كافراً ولا جامداً بفطرته وانما عرض له التكذيب بالعقائد من شبه علقت بذهنه من مثافنتـه للمعاوق الالحدية ومجالسته لبعض حملتها فتشبع فكره بذلك السم القاتل وتمثل به فصار عسر العلاج جدا

افراد هذا القسم كانوا مؤمنـين نشأوا تحت سماء الشرق ودرجوا من مهاده الوثيرة وهوكما لايخفى في هذا الدور دور الانحطاط والقهقرى في الصنائع والعلوم وهي سنة الله في خلقه «وتلك الايام نداولها بين الناس» ولقد كانت لنا الدولة على غيرنا كماهي اليوم لغيرنا على اكثرنا ولم تبلغ امة منا مثل ما بلغنا من سائرهم وسيؤ وب الينا

ان شاء الله مجدنا القديم على يد ديننا القويم وسنكون فى نهايتنا مثل ما كنا فى بدايتنا خير أمة أخرجت للناس نأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ونؤمن بالله ونحمل للعالم نور الحق ولألاء الفضيلة ودرياق العقيدة ومن يعش ير العجب

دعنا الآن من هذا ولنعد الى ما كنا فيه قلنا نشأ افراد هذا القسم مؤمنين تحت سماء الشرق وهو في دور الانحطاط والقهقرى فدعتهم دواعي الاحوال الاجتماعية الى درس العلوم الاجنبيه والسفر الى بلادها القصية فاذا رأوا رأوا من زخارف الصناعات وبدائع المخترعات وعجائب الفنون وغرائب الشؤون مايذهل الناظر عن نفسه ويسلب العقل من رأسه مباني تسامي الكواكب وتناغي السحائب ومعاهد طرب ولهو تأخذ الافئدة من بين الجوانح وتسترق النواظر من داخل المحاجر وأشياء وأشياء يطول عدها ولا يغيب عن قارئنا أمرها فلما رآها أولئك الشباب وقارنوها بما عهدوه فى بلادهم من المعاهد الساكنة الخاوية والمشاهد المحزنة المتداعية جال فكرهم واضطرب وأتت لهم الهواجس بالعجب

كانوا يتعلمون في مدارس بلادهم ان دينهم دين السعادتين وملاك الحياتين وان متبعه فائز بالصفقتين ومتمتع بالنعمتين فرأوا رأي العين ان تلك الامم اعلا من امتهم في الحضارة كعبا وارجح منها فى الوجود وزنا وافوز منها من السعادة سهما

كانوا يتعلمون ان الدين يدعو الى الكمال ويحلى متبعه بشرائف الخصال وكرائم الخلال فرأوا ان امتهم من هذه الجهة ليس لها مركز خاص بين الامم بل رأوا ان آداب تلك الامم فى الجملة ارقى من آدابها

كانوا يتلقون من آبائهم ومعلمهم ان امتهم سيدة الامم وصاحبة السيف والقلم ومكانها فى العالم مكان القلب من الصدر أو العين من الرأس فرأوا هناك ان لامحل لفرض ذلك القول وان تلك الامم أكثر من امتهم جنوداً وسفينا واغزر منها مالا وعيونا واقدر على استخدام قوي الطبيعة وأمهر منها فى استعمال اسلحتها

رغما عن هذه المشاهد المدهشة كلها رأوا ان تلك الامم تنابذ الاديان وتثبت بطلانها وتشاكس الكهان وتهدم معابدها وتراقب الرهبان وتوصد مدارسها وتفتح

لافرادها مجالات الحرية في الطعن على موروثات العقائد ومقدسات الآباء في الاجيال الغوابر

رأوا كل هذا بأعينهم وجال في تيار ضمائرهم ووقف بهم موقفاً ما أصعبه على الفؤاد الحساس ! وجدوا أنفسهم من جهة مسوقين بل مرغبين على ترك العقائد لان كل ماوقعوا فيه من ذلك الاضطراب الذي صورناه لك يستدعيه ولكنهم من جهة أخري عز عليهم ان يكشطوها من ضمائرهم وهي التي كانت لهم أيام الشبوبية الاولي عزاء في المصائب وتسلية في المتاعب ومعتصما في المخاوف ! صعب عليهم ان يهجروها وهي التي طالما هاموا بنشيدها في المكاتب وطربوا بالترنم بها في المحافل

هذا الحنين الذي طرأ عليهم من جراء هذا التناقض الذي أشرفوا عليه كان يكفي لان يقودهم الى طريق الوسط ويريهم وجه الحق فيما هم بصدده ولكن هيهات فانهم لم يكادوا يئنون أنة أو أنتين حتي دهمهم تيار تلك المدنية الساحرة فداروا فيه مع الدائرين ولم يزالوا بين تلق ولهو يجذبهم العلم يوما وتسحرهم السواحر يوما حتي جازوا دور الشبوبية وشارفوا دور الكهولة فجمدوا على ماعلق بفكرهم وجزموا بصدق استدلالهم وانقطع عنهم ذلك الحنين الاولي وعدوه من بقايا سن الطفولية وآثار الحياة المنزلية فآبوا وكأنهم أجانب عن الوطن والدين لا يتكلمون الا بالفرنسية ولا يلبسون الطرابيش الا في البلاد المصرية

قلنا ان هؤلاء الناس ليسوا كافرين بالفطرة وانما عرض لهم التكذيب من العوارض التي قصصناها عليك وهي عوارض ممكن ازالتها بالطرق العلمية فانهم متي عرفوا حقيقة الدين وحقيقة الاسلام خفوا اليه سراعا فكانوا أعز أنصاره وأقوى اعوانه ولكن كيف السبيل اليهم انهم يعتقدون اعتقادا جازماً انه لا يمكن ان يصل الشرق الى أكثر مما وصلوا اليه من العلم ويستنتجون من ذلك انه لا يمكن ان يرجعهم واحد من أبناء جلدتهم عما هم فيه فكيف نطمع بعد هذا ان يؤوبوا الينا وهم في جماحهم يعمهون وفي خيلائهم تائهون اللهم الا ان يكون لله فيهم شأن لانعرفه

لهذا قلنا ان هذا القسم عسر الشفاء جدا مما هو فيه من داء الالحاد لا لكونه كافراً بالفطرة ولكن لكونه شديد الجموح عن السمع كثير الهرب من التأمل

قسم الموهمين أنفسهم بالعقيدة

أكثر افراد هذا القسم من الذين لم يتعلموا العلوم الحديثة ولم يذوقوا حلوها ومرها لذلك يراهم أصحاب القسم المتقدم كأنهم من قوم غيرهم لمخالفتهم لهم عقلا وعلما ولبسا وان كان منهم من هم آباء أو اخوان لكثير منهم

افراد هذا القسم لا يعرفون من الخطر المحدق بهم وبأمتهم من جراء التيار الغربي الا مايرونه من بعض آثاره حولهم ككثرة معاهد اللهو وانصباب الشباب في الترف والقصف وخراب بيوتات الحسب القديم والنسب التالد وقلة المتمسكين بفضائل الدين وانتشار الفجور والفسق بين الطبقات العليا والوسطى وذهاب أكثر أطيان القطر المصرى من يد أهله الى طائفة من أصحاب البنوك وتبدل بيوتات المجد في بلاد الفلاحين الى معاهد شراب ومقامرة وانتهاء الامر بذهاب تلك الالوف المؤلفة من الافدنة الى من لا يرحم أصحابها ولا يواسيهم بشربة ماء

كل هذا يراه أصحاب هذا القسم ويحسبونه كل مافي المدنية الاوربية فيسلقونها بألسنة حداد ويطعنون عليها في كل ناد وينبذونها بالالقاب يعادون علومها وصنائعها ويكرهون زخارفها وبدائعها وماذا تفيد كل هذه الكراهة والعداوة وهم لا يدرون جهات قوتها وضعفها ولا امكنة حياتها وموتها وهل نبعد في التشبيه لو قلنا انهم كالذين رأوا ناراً تلتهم بيتهم فخرجوا منه ووقفوا بعيدا وأخذوا يسبونها ويشتمونها ويندددون بها ويزدرونها ولا يزالون كذلك حتى تأكل النار بيتهم وتدعهم طعمة لقوارص الجو وأفاعيل الخلاء

يعلم هؤلاء الناس ان في علوم تلك المدنيـة شبها اضرت بعقائد بعض الناس واستشكالات على الاديان تعوز حلا دقيقاً فلا يخفون لمطالعتها ولا يرضون ان

يطلعهم أحد عليها خوفا على عقائدهم وابقاء على يقينهم ويكتفون بسب من قال بها وتكفير من يجاريهم في ذلك والادعاء بأنها ضلالات وأوهام وخرافات واحلام لا حقيقة لها الا في ادمغة قائليها مع انها قد تكون حقائق طبيعية ومشاهدات وجودية يفعلون هذا ولا يدرون انه أكبر جرم يرتكبونه ضد الناشئة الجديدة لانها متى رأت ان عقلاء امتها يكذبون بحقائق الكون الثابتة ويسلمون بأنها خطر على العقائد ويدعونها هكذا بدون حل غير التسفيه والتنديد علمت انهم يعجزون عن دحضها ولم لاتحل الشكوك بعد ذلك معاقد ايمانها وتختلط سموم الالحاد بوجدانها

افراد هذا القسم يتوهمون أنهم خلصوا بهذا المسلك الاعتزالي من ضرر هذا التيار الجارف ويزعمون انهم هم وحدهم الذين أقاموا على السنة وقاوموا هجمات البدعة وهم في هذا الزعم واهمون فان ذلك التيار قد استاقهم كما استاق غيرهم ونفث في البابهم من الشبه والشكوك مانفثها في الباب من عداهم من المتعرضين لافاعيله ولكن مع فارق صغير اقتضته الاحوال وأوجدته بعض الحواجز على أن تلك الاحوال تتلاشي يوما بعد يوم وتلك الحواجز ترق من آن لآخر وسينتهي الامر بهم الى مساواة غيرهم ان لم تدفعهم القوارع الى أبعد مما عليه اخوانهم

قسم الشاكين

اما الشاكون منا فاكثرهم من طائفة المرتشفين لباب المعارف الجديدة وقعوا من الحيرة بين العقائد الموروثة والمشاهد المحسوسة فى مثل ماوقع فيه سابقوهم من المكذبين ولكنهم وجدوا من فطرتهم قوة قاومت تلرات تلك الشبه وقاومت هجمات تلك التناقضات فلم ينزلوا الى حضيض التكذيب المطلق بل رجوا أن يكون لهم مما هم فيه مخلص فتراهم ينشدون الهداة فى كل ناد ويترقبون المرشدين في كل آن رجاء ان يجدوا ضالتهم من العقيدة النقية ويوفقوا بين مايميلون بفطرتهم اليه وما تهجم بهم الدواعي المعاشية عليه

هذا القسم هو احيانا فؤاداً واسماها عقلا واقربنا الى الخير بعد القسم الاول ذلك لان شكه دل على شعوره بوجود التناقض بين أوهامه القديمة ومشاهداته الجديدة ووقوفه في مقام الشك بدل السقوط الى هاوية التكذيب المطلق أعرب عن كبرفؤاده وثبات جأشه ورباطة احساساته لان في التكذيب المطلق خفة وطيشاً ونزقا يعلو عنها من له عقل راجح وتصور سليم

كيف نحن بين هذه الاقسام

تخيل امة رابطتها الدين وجامعتها الايمان واليقين تنقسم من حيث عقائدها الى هذه الاقسام الاربعة ثم اسرد الى مايحل بها من فشل وخذلان وما يغشو فيها من خلل واضطراب وما يحتوشها من تشوش واختباط وما يعتري افرادها من الدهشة والذهول عن افداس واجباتهم وامس الاشياء بحياتهم

هذا الانقسام في العقائد لايضر في امة رابطتها غير الدين كاحدى الامم الاوربية مثلا فلا يضر فرنسا ان تنقسم الى عشرين قسما في الدين تكذيباً وتصديقاً ولا يضر انجلترا ذلك كذلك ولكن يضرهما ان ينشقا في الوطنية والجنسية أو ينقسما في شؤونهما الحكومية لان رابطتهما ليست دينية

وبناء على هذا فكل طبيب يعالجنا من غير الوجهة الدينية التي هي رابطتنا الاصلية فلا يصادف دواؤه المرض الحقيقي بل ولا اعراضه الحقيقية وينتهي أمره باتهام الامة بالموت جهلا منه بمرضها ويأسا من تطبيب مابها

اذا تقرر هذا كله فلا دواء لنا الا جمنا على عقائدنا وردنا الى كتابنا وكيف يتأتي لنا ذلك وهذا التيار الغربي يساورنا من كل مكان تارة حلا لروابطنا وطوراً محوا لمعالمنا وآنا مزاحمة للغتنا وآخر تغيرا لاخلاقنا ويوما سما لفطرنا بلهوه وقصفه وحيناً سحرا لالبابنا بعلمه وبدعه اليك كله في هذا الاجمال

صولجان المرأة

عنوان غريب لم يطرقه قبل كاتب وموضوع عجيب ما كتب فيه من الشرقيين أديب فهو فكاهة أدبية تشغل ساعة الراحة ولاتخلو من فائدة

رأى الغربيون أنهم بلغوا الدرجات العليا في كل شيء فلم يبق شيء لم يلجوا بابه فأخذ أدباؤهم يداعبون أقلامهم وهي أطوع اليهم من بنانهم ويسامرون وجدانهم وخواطرهم وهما أقرب اليهم من الماء الى كف الظامئ وقد كتب بعضهم فصلا غريبا بهذا العنوان فأحببنا تلخيصه لما فيه من الفوائد الأدبيه فهو بحث جديد وموضوع لابأس به

قال : كان للصينيين عادة متبعة في بلادهم يرون أنها من أقدس واجباتهم فما كان لهم أن ينقضوها أو يبطلوها وذلك أنهم كانوا يعتقدون أن القمر إله قادر على كل شيء لأنه يضيء الأرض متدرجا كل ليلة في زيادة نوره كما يتدرج في نقصانه فهو يأتي بميعاد ويحتجب بميعاد فهو أولى بالعبادة من الشمس والاصنام وغيرها

وعلى ذلك كانوا يحيون له في معبد مدينة — طنبا — عيدا سنويا كانوا يجتمعون فيه من أطراف البلاد الصينية حتى تضيق بهم المدينة • وكان الكهنة يدعون الى هذا الهيكل أعاظم القوم وكبراءهم رجالا ونساء • وهناك يحرقون قشور النباتات ذات الروائح العطرية المسماة بالبخور ويوقدون في صحن الهيكل نارا يتأجج لظاها لالههم ويتعاطون المرقات المقدسة في اعتقادهم كالشاي وغيره بعد أن يقرأ عليها الكهنة بعض آيات من مذهبهم ويدقون الطبول ويضربون على الدفوف ويزمرون ويرقصون وهكذا وغير ذلك

وكان بين المدعوين إحدى شريفات المملكة وهي ابنة رجل عظيم تدعي السيدة (لامسي) صحبت أباها لزيارة هذا الهيكل تبركا واسترحاما عساها تنال الشفاء من مرضها • لكنها لم تطق المكث بهذا المكان فقد ضاقت نفسها من كثرة تصاعد

دخان البخور وغيره حتى كادت أن تزهق روحها فطلبت أن تخرج لاستنشاق هوا خالص غير أن العادة المتبعة جبرتها على عدم الخروج فامتثلت • ولما حرج موقفها كشفت صابرة صاغرة قناعها وأخذت تستجلب به الهواء بيدها على وجهها فكان ذلك مبدأ تاريخ المراوح

وماحدث هذا الحادث حتى كثر في الصين عمل المراوح وعم انتشارها وأخـذ الصناع يتفننون في ابداع واتقان هــذه الحرفة الجديدة كل آن حتى عمت كل البلاد الشرقية

وكانت اليابان (وهي جارة الصــين) في ذلك العصر أمة مجهولة من غــيرها متمدنة في داخليتها ذات رقة طبيعية وعواطف حســنة دلت على ذلك رغبتهــم في اختيار المروحة رمزا لكل شئ رقيق حسن فقد اتخذوها علامة على التحية بين الناس وجعلها المعلمون واسطة لتأديب صغار التلامذة واستعملها الشبان رمزاً لعــقد خطوبة الزواج من الآنسات •

وكما أنها تستعمل في مثل تلك الأحوال الجميلة فهي أيضا هناك متخذة دلالة على أقسى عقاب ينــاله الانسان في حياته في تلك المملكة فقــد يسلمها الجلاد للمجرم فيعلم أنه محكوم عليه بالأعدام • ولا بدع فأنها مازالت بذلك رمزاً لطيفا جدا يقول لسان حاله استجلب أيها المجرم بهذه المروحة آخر نسيم لك في هذه الدنيا ١٠٠٠٠

أما في أوروبا فسبب انتشار المراوح هم العرب ولذلك كان صادرا من إسبانيا • كما أن الفرنساويين عرفوها في القرن الثامن عشر من الميلاد • وقد اجتهد سكان باريس خصوصا بتحسين أشكالها وأنقطع منهــم عمال اختصوا بهذه الحرفة فترقت بهم كثيرا حتى عمل منها أصناف كثيرة من الخشب والمعادن والعظم والاقمشه الحريرية والمخرق (الدانتلا) وغيرها

ولما راجت سوق هذه الحرفة الجميلة وصار الاتجار بها سببا مهما للحصول على الثروة لاسيما اذا كانت على شكل غير المألوف عند الناس جمعها بعض الباحثين عن

الآثار وعشاق العاديات شغلهم الشاغل فطافوا الأقطار وجابوا البلدان باحثين على شيء منها فجمع كثيرون منهم عدة مجموعات باعوها بأثمان جعلتهم من الموسرين

فقد وجدت في سنة ١٨٦٠ في (بوردو) مروحة كانت مهداة إلى ولي عهد فرانسا منقوش عليها اسمه ووسامانه وكل ماهو متقلده على صدره • واخرى رسم عليها صورة (مارى انطوانيت) ولويز السادس عشر

وأهدت مدينة باريس الى ماري أنطوانيت المذكوره بعد محكمتها مروحة بديعة دلالة على التذكار ورمزا للوداع • فكان ذلك مبدأ تاريخ جديد اتخذوه علامة على الوصية بالعروش الملوكية

ومن أهم ماحدث في العالم وتسبب منه ضياع أوطان وسقوط عروش وامتلاك بلدان وسفكت لأجله دماً بريئة وزهقت أرواح مع بساطته بحيث لايكاد يخطر على بال انسان هو المروحة •••••••

فبالمروحة ضاعت بلاد الجزائر من أيدى المسلمين وذهبت إلى فرنسا غنيمة باردة ••••••

ذلك أن (الداي) أمير الجزائر ضرب بها مازحا ذات يوم قنصل فرانسا في مدينة الجزائر لاختلاف بسيط وقع بينهما في بعض المسائل فخرج القنصل غاضبا ناقما ومال إلى آلة التلغراف فهول في الحادثة وادعى أنها إهانة له ولأمته ودولته فكانت الحرب ثم الفتح ثم الاستيلاء فذهاب السلطة الاسلامية من شمال أفريقيا ومعظم النار من مستصغر الشرر ولا حول ولا •••••

بعد ذلك تأسست للمروحة في فرنسا مصانع ومعامل حسنوها واتقنوها (طبعا) وأكرموا منها وقالوا ماهذه مروحة إن هذه إلا العز المقيم والخير العميم وأصبحت بعد هذا تهدى للملوك والامراء وأعاظم الرجال •

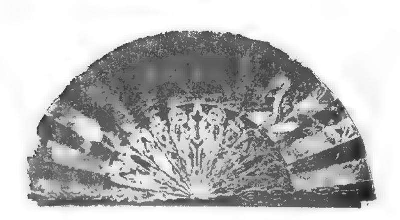
فمن ذلك ما أهدته الكونته دوبارى إلى مدينة باريس وهي من صنع بديع وأيضا صنعت البرنسيس (ماتيلده) مروحة جميلة جدا وقدمتها إلى الامبراطورة (أوجيني) ومن أجمل وأثمن المراوح مايصنع من ريش النعام الابيض والاسود

وخشب الصندل العود وغيرها

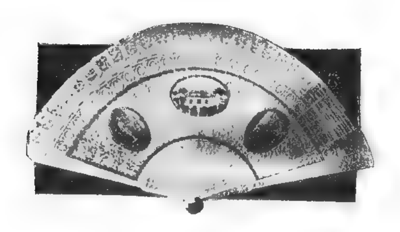
وبيعت أيضا مروحـة من الريش الأسود بمبلغ الفي فرنك كانت لامبراطورة النمسا التي قتلت في سويسرا سنة ١٨٩٨ وقدمت كذلك مروحة الى المشخصة القائمة الصيت مدام (سار برنار) فكانت تمثل بها دور (لادام أوكاميليا)

ومما وصل إليه شأن المروحة من الاهتمام أن تألف لها نادخاص كانت رئيسته المأسوف عليها الملكة (فكتوريا) ومن أعضائه الملكة إزابلا ملكة إسبانيا فكان معرضا مهما جدا تأسس بمدينة لوندرا سنة ١٨٧٠ وعرضت فيه مجموعات جميلة ثمينة من المراوح منها مجموعة تحف وهدايا وحلي ومراوح مرصعة كانت ملكا لامبراطورة ماري انطوانيت وجمت كذلك الملكة إزابلا بقصر الكاستيل أكثر من ٨٠٠ مروحة مرصعة متنوعة الشكل من جميع البلدان •

ووجدت أيضا في مجموعة مراوح السيدة (دوبومبادوردي روتشيلد) مروحة بديعة كانت معجزة في الصناعة والاتقان في ذلك الوقت فقد نقشت عليها الحفلات والمراقص التي كانت تقام في قصر فرساي من ٢٠ سنه وقد بيعت بمبلغ ٢٥٠٠ فرنك كالتوي وهذا الشكل



وكان أحد عظماء مدينة (بورتوا فيرايو) إحدى مدن جزيرة (الالب) يمتلك مروحة صينية من العاج المحفور والمخرق (الدانتلا) كانت ملكا للبرنسيس (بولين برجيز) أخت نابليون الأول كما ترى فى الشكل الآتى



ومنذ سنة ١٩٠٠ بلغت بعض المراوح أثمانا عالية جدا بحيث تعد ضربا من السفه والطيش فقد بيعت إحداها بباريس بمبلغ ١٤ ألف فرنك وأخرى بمبلغ ٢٢ ألف فرنك وثالثة بمبلغ ٣٤ ألف فرنك ورابعة مرصعة بالاحجار الكريمة والجواهر بيعت فى أسواق لوندره بمبلغ ٦٥ ألف فرنك . ومما لايخطر على بال انسان ماختم به ذلك الاديب الغربى الباحث مقالته فى هذا الموضوع فقد قال إنهم وجدوا مجموعة من عمل الصين عثر عليها أحد عشاق المراوح وباعها بمبلغ ٣٥٠ ألف فرنك . وفى معرض سنة ١٩٠٠ الذى أقيم بباريس قدم المسيو لوسيان مجموعة من المراوح رسم عليها كل تاريخ فرانسا ملونا من عهد لويز الخامس عشر الى هذه الايام فلم تقبل بلدية باريس بيعها لراغب في شرائها بمبلغ نصف مليون فرنك فاذا كان تاج الملوك يوازى مثل ذلك المبلغ فما أحق المروحة أن تسمى إذن صولجان المرأة



﴿ رياض باشا ﴾



﴿ الجزء السابع — السنة الاولى ﴾

﴿ الاسكندرية في ٣١ لوليو (تموز) سنة ٩٨ ﴾
﴿ الموافق ١٣ ربيع اول سنة ١٣١٦ ﴾

﴿ تعليم الفتاة ﴾

اذا قيل ان الانسان في صغره غصن يجب تقويمه فالفتاة ادق الاغصان عوداً واشدها الى التقويم حاجة واقربها الى التربية والتعليم انطباعاً واكثرها بما يمر حولها تأثراً وانفعالاً لما فطرت عليه من دقة الخلق ولطف التكوين وخفة الروح ورقة العواطف والوجدان حتى اذا قيل ان العلم يكون في الصبي الصغير كالنقش في الحجر فانه يكون فيها اشد تأثيراً واقوى ثباتاً لكثرة ما فيها من قابلية الانطباع ولانها قلما تتعرض لحوادث الدهر وصروف الايام وسوء العشرة وحرية المجال مما يتعرض له الشاب فيحول به احياناً كثيرة عن تربيته الاولى وينزعه من مغرس تأديبه القديم فيبدل اخلاقه ويصرفه عن الخطة التي ربي عليها من الصغر . بل ان الفتاة في الحقيقة هي التي يصح ان يقال عنها انها اذا شبت على شيء شابت عليه وهي التي ينطبق

عليها هذا القول من جميع وجوهه في الاعم الاغلب لما قدمناه من سهولة انطباعها وتأديبها بما فيها من النعومة واللين ومن عدم تعرضها في صباها لما يفسد تلك التربية الاولى من عوامل التأثير الخارجية وسوء المعشرة وعواقب الحرية والانطلاق لانها مقيدة في منزل والديها قيداً ثقيلاً لا تكاد تخرج منه الا الى قيد زوجها وهو قيد ثقيل ايضاً اذ كله فروض وواجبات وان كان يظهر في بادئ الامر انه حرية واطلاق من محابس الخدور وسجون الحجال. ولذلك قلّ تعرضها للشرور وسلم غصن طباعها واخلاقها من اهواء المفاسد والنقائص بما يحدق بها من سياج ذلك المنزل الوالدي الذي يمنع عنها تقلبات الايام ويصونها من رياح الغواية والفساد

وليس من قصدنا في هذه المقالة ان نذكر وجوب التعليم الدراسي للفتاة ولا ان نرغب فيه او نبرهن عليه فذلك شان قد سبقت اليه اقلام الكتاب وتناولته قرائح المشتغلين في فنون التهذيب والانشاء امداً طويلاً حتى صار الكلام فيه والحض عليه من قبيل تحصيل الحاصل. ولكن الذي نقصده بتعليم الفتاة غير علم المدرسة وآداب الكتابة وتلقين القواعد والرسائل انما هو تعليم الادب الغريزي وحسن السيرة الانسانية وبالتالي شرف النفس وعرفان الواجبات وان يكون للفتاة ما يسميه ارباب الكتابة الجديدة بالمبدأ فيقولون فلان ذو مبدأ اي ذو خطة حسنة شريفة يسير عليها ولا يتعداها مثل الوفاء بالوعد وعدم الاضرار بالناس واشباه ذلك مما يعدون نقصه عيباً ويقولون عمن يخل به ان فلاناً لا مبدأ له اي لا خطة شريفة يلزم نفسه السير عليها بما يحفظ به حقوق الاخوان

وما ننكر فائدة التعليم المدرسي ووجوب تلقين الفتاة مبادئ العلم

الصحيح حتى لا تخرج جاهلة غبية في شؤون القراءة والكتابة او ما فوقهما ايضاً اذا كان الى ذلك من سبيل. ولكن ذلك وحده اذا اقتصرت عليه الفتاة لم يفدها الفائدة التامة ولا كان منه المراد الكامل في تخريجها على حسن السيرة وطيب الاخلاق اذ قد يمكن ان تكون عالمة فاضلة من ذوات القلم البليغ والانشاء الحسن ولكنها لا تكون ذات مبدأ شريف تسير عليه وتلزم نفسها اتباعه بما تكون منه راحتها وراحة من حولها وحسن الاحدوثة والذكر بين الناس. اذ ليست مكارم الاخلاق من باب العلم الذي يدرس في الكتاب ولا معرفة الحقوق والواجبات الانسانية مما يلقى على صفوف المدارس ومقاعد الطلاب وانما هو علم قائم بنفسه يظهره الجوهر والاصل الفطري وتساعد عليه التربية والتهذيب الاكتسابي

وبديه ان الفتاة قد خلقت للزواج كما خلقت العين للنور وكما خلق الغصن للثمر فهي لابد لها منه ولو طال عليها الامد قليلاً في بعض الاحيان ومن ثم فلا بد ان تكون بعد ذلك اما سعادة لزوجها واما شؤماً وشقاءعليه وعلى اهله وبنيه. وهذه السعادة او الشقاء لاتتعلق بكونها عالمة او جاهلة ودارسة كتب العلم او غير دارسة فان ذلك شأن يؤثر على عقلها وحسن كلامها وادراكها فقط ولكنه قد لا يمس فؤادها ولايكون له تأثير على اخلاقها او يكون تأثيره الكبر والعنفوان والاعتداد بالنفس والاستبداد في المذهب والرأي بما يكسبه العلم من الغرور والادعاء احياناً ولا سيما اذاكان ناقصاً عن حد الكمال في النفوس التي تكون ناقصة عن هذا الحد ايضاً. ولكن راحة الحياة وسعادة الزوجين انما تتعلق بطيب الاخلاق وحسن المبادىء وكرم النفوس وشرفها وهذه كلها امور لايمكن ان تنتج الا من حسن التربية وجودة

تعليم الفتاة انواع الشرف وتلقينها لوازم الكمال والانسانية بما تغالب به طبعها ويتبع فيه واجبها المفروض عليها فيما تلقنته من ادب النفس وفروض الاحسان. ذلك لان الطبع ميال من فطرته الى الشر والانسان مدفوع من غريزته الى الراحة والمسرات فاذا لم يجد من ادب النفس رادعاً ولا من طيب المبدإ زاجراً تبع هواه وترك ما عليه من فروض الانسانية والاداب التي لا يمكن اتباعها والاشتهار بها الا بمغالبة النفس على الهوى والجور على الطبع فيما يرومه من مسراته وملاهيه

ومما نضربه مثلاً لذلك فتاة تزوجت وهي لا مبدأ لها مما ذكرناه ولم يعلمها اهلها واجب الشرف وحفظ الحقوق فاذا غاضبها زوجها مرة وكانت هي المذنبة لم تجد من مبداء تربيتها ما يحملها على مغالبة طبعها والاقرار بخطائها والاعتذار عما جنته الى زوجها فتبقى غاضبة حاقدة عن كبرياء وانفة ويرى زوجها بما تعلمه من مبدأ سيرته انها هي المذنبة فالاعتذار يجب ان يكون من قبلها لا من قبله فلا يبدأ بصلحها من عند نفسه وقد تمر على ذلك الايام وكلاهما غاضب نافر وزوجها يذوق مرارة العيش وعواقب النكد بذنب لم يجنه ولكن هي التي جنته ولا يرى من واجب الحكمة ان يبادئها بالاعتذار خشية تماديها في الغرور والاعتداء فتكدر بذلك الحياة ويصبح الخصام يجرّ الخصام حتى لا تكون نهايته الا مرارة الفراق وقسوة الهجران والجفاء. بل ان الفتاة التي لا مبدأ لها اي التي تميل مع طبعها وتتبع ما ترسمه لها اهواؤها اذا وجدت في معيشة زوجها نقصاً او في ذات يده ضيقاً ولم يساعده الدهر على ارضائها بالملابس والحلي او نحوها من اعراض الحياة التي لا دخل لها في جوهر الزواج الصحيح نفرت منه وكدرت صفو عيشه واكثرت من عتابه

وملامه وقد يؤدي بها الطبع الفاسد احياناً الى هجرانه والتخلي عنه والعودة الى بيت ابيها وتركه وحده يقاسي ما كانت تشكو هي منه من ضيق ذات اليد مما لم يكن له تعزية عليه سواها لو كانت من ذوات المبدأ الطيب والطبع السليم. وقس على هذه الامور ما شئت سواها من متاعب الزوجة وسوء اخلاقها وكثرة تنكيدها التي لا تكون في الغالب الا من نقص المبدأ وعدم الاعتداد بحقوق الانسانية وواجبات الشرف والاحسان

بقي ان الذي يهم الفتاة في تعليمها وحسن تأديبها ان يدرج بها اهلها على ما سميناه بالمبدأ القويم في التربية وهو تعليمها الاقرار بالحق والاذعان للصواب ومراعاة قدر العيشة الزوجية وعرفان حقوق النظام العائلي وانها خلقت لاسعاد زوجها لا لتنكيده ولمقاسمته احوال معاشه لا لمطالبته بما يعجز عنه ولاتباعه في ضيقه كما تتبعه في سعته لا لتركه عند العسرة ونسيان ما كانت فيه من نعيمه من قبل ولمواساته في مرضه واعتلاله كما كانت تشاركه في صحته وسلامة جسمه لا للتخلي عنه مريضاً مدنفاً عن ملل وسآمة منه كانه لم يك صحيحاً سالماً ولم يك له احسان وفضل. الى ما شابه ذلك من محاسن الاخلاق وطيب الصفات التي تتم بها السعادة الزوجية وتكون منها راحة الزوجين والعائلة جميعاً وعليها يتوقف نظام المنزل الصغير واهله كما تتوقف راحة الدولة الكبيرة ونظام الرعية تماماً اذ كلاهما قائمان بعرفان الواجبات وتأدية الحقوق بين الافراد . والله الموفق الى الصواب وهو الهادي الى محجة الكمال وسبيل الرشاد





الكبرياء والجمال

ترى الحسناء نفسها في مرآة منزلها او في مرآة العيون والقلوب التي تطيف بها فتجد انها قد وضعها الله في منزلة الجمال العليا ورفعها الى عرش المحاسن الاعلى وانالها من اسرار الطبيعة في حسنها وكمالها ما يبيح لها ان تجلس على منصة الرفعة وترقى الى قمة السيادة والرئاسة فتحسب انها قد تفردت بذلك الحسن وانها زهرة جمال باهر يجب ان تكون على ارفع غصن وان الكبرياء لازمة لذلك الجمال والخيلاء واجبة من واجبات ذلك البهاء والكمال وانها اذا تواضعت نقصت فضائل سنائها الفتان واذا خفضت جانب لطفها للناس نزلت محاسنها الى درجة الهوان فهي تمر مرفوعة الراس عالية الجبين مقطبة الحاجبين تنظر الى من حولها نظر رفعة وادلال وترمق من تمر به من الناس كانها تشرف على الدنيا من مكان عال فلا ترى احداً الا حسبته دونها مقاماً واجلالاً ولا تقابل امرأة الا اعتقدت انها ارفع منها حسناً وجمالاً ولا تكلم من يكلمها الا بلسان العظمة ونون الكبرياء ولا تلتفت الى من يحادثها الا لفتة التكبر والخيلاء كانها تعتقد ان العنفوان من متممات الحسن وان الكبرياء من لوازم الحسناء وفاتها ان الكبرياء نقطة سوداء تشوه تلك المحاسن في اعين ناظريها وان الدعوى والغرور عيبان من اشد عيوب المحاسن ومنقصات الكمال وان رفعة النفس عن مقام الناس بسبب رفعة الجمال انما هو غرور باطل ووهم فاسد وان الزهرة اذا كانت عالية الغصن لا يشم اريجها احد تخلى عنها الناس وان كانت من اجمل الزهر وان الرأس العالي

اذا لم يسمع كلامه احد اعرض عنه الناظر وسئمت صوته الآذان وان الجمال والمال كمال والكبرياء نقص والنقص والكمال لا يجتمعان

مهلاً ايتها الحسناء المباهية بجمالها ورويداً ايتها الغنية المكاثرة بمالها ان تمام تلك المحاسن لا يكون بالعنفوان والكبرياء وان زهوة ذلك المال لا تكون بالترفع عن الاواسط والفقراء وان المنزل الذي لا يدخله الناس مكروه قبيح ولو كان من اجمل المنازل والمنهل العذب اذا كان لا يروي غلة البائس فاؤه كدر ولو كان اهنأ المناهل. ليست المحاسن ان نهز القوام تيهاً وكبراً ولا الكمال ان نترفع عن الناس نفساً اذا ارتفعنا عنهم قدراً وانما المحاسن تزيد بهاء اذا قرنت بالتواضع والحنان والغنى يزيد حسناً ورونقاً اذا صاحبه التنازل والاحسان

شهد الله ان الكبرياء مكروهة فيما يحق للانسان ان يفتخر به من تعبه وكد يمينه والعنفوان قبيح فيمن ينال المنزلة العالية باجتهاده وعرق جبينه فكيف لا يكون الكبر مكروهاً فيمن لا فضل لها بجمالها سوى ان الله قد خلقها حسناء وكيف لا يكون الترفع قبيحاً فيمن لا فضل له بماله سوى ان الطبيعة قضت ان يكون من ابناء الاغنياء . ان العالم لا ينال العلم الا بالكد والتعب والغني الحديث لا يحصل على الغنى الا بعد جهد العناء والنصب وكلاهما له من حق الفخر ما يقدر ان يبديه على رؤوس الاشهاد وكلاهما يقدر ان يقول انني افتخر بما حصلت اذ انني ادركته بكد اليمين ووفرة الاجتهاد ومع ذلك فان العالم اذا تكبر بعلمه كان ذلك التكبر نقصاً في فضله والغني اذا افتخر بماله عد افتخاره حطة في مقامه ووضيعة في نبله فما بال الحسناء التي لم يكلفها تحصيل الجمال تعباً ولا بذلت فيما وصلت اليه من المحاسن كداً ولا نصباً وانما هي

نعمة الخالق انعم بها عليها من الميلاد وهبة الطبيعة وهبتها اياها بلا عناء ولا اجتهاد اي عذر يكون لها اذا تكبرت على امثالها واسيء جواب تؤديه اذا سألها عن كبريائها خالق حسنها وجمالها بل اي فضل لها في الحسن لكي تتكبر على ابناء جنسها واي فضل للزهرة الناضرة في حسن لونها وطيب غرسها ان الله الذي خلق المحاسن قد اوصى بتواضع النفس ولطف السجايا فكما اخذت منه الحسناء جمالها فلتأخذ منه ايضاً تلك الوصايا فما اجمل القبح اذا قارنه التواضع والاحسان وما اقبح الجمال اذا اقترن بالكبرياء والعنفوان وما احسن الفم الوردي اذا زينته ابتسامة التواضع والايناس وما ابهى الوجه الجميل اذا كلله حسن الالتفات والتنازل مع الناس ولله در الشاعر العصري الشيخ اليازجي حيث قال

اذا كان الكريم عبوس وجه   فما احلى البشاشة في البخيلِ

* *

رسالة

وردتنا هذه الرسالة من حضرة الفاضل صاحب التوقيع وهي وان تضمنت بعض المدح والتقريظ لصاحبة هذه المجلة القاصرة فقد حوت كثيراً من الفوائد والنصائح النافعة بحيث وجدنا اننا لو اسقطنا منها ما تفضل به كاتبها من المديح والثناء لم تتلاحم اجزاؤها ولم تكمل فوائد معانيها فادرجناها بحرفها ممزوجة بما لا نستحقه من عبارات الثناء حرصاً على ما حوته من العبارات المفيدة في هذا القالب الحسن من الانشاء وهي :

حضرة الفاضلة الاديبة

قرأنا ما صدر من اعداد مجلتك انيس الجليس الغراء فاعجبنا كل الاعجاب بتلك النفس العالية مصدر ما نرى من المعارف الزاهرة والآداب الباهرة واثنينا ملء الثناء على اعظم نصيرة للتقدم والعمران. وليس ما ترمين اليه وتعملين عليه بقاصر النفع والفائدة على النساء وحدهن ولكنه يتناول الرجال ايضاً وينيلهم النصيب الاوفى والقسط الاوفر من تلك المنافع الجليلة والفوائد الجزيلة اذ الفاعل الاقوى والعامل الاكبر في تهذيب المرء وتأهيله لمراتب الكمال ومناصب الرفعة والاعتلاء انما هو ما تودعه اياه تلك الام العالمة الخبيرة العاقلة البصيرة من اسرار التربية القويمة والنشأة العالية الشريفة. فلا تنفرد كرائم السيدات وحدهن باسدائك حقك من الشكر والثناء ولا يتقدمن اليك دوننا باداء واجب تلك اليد البيضاء. فاقبلي منا شكر المعترف بالفضل لذويه والمقر بالجميل لموليه

لاجرم انك انما تريدين اعلاء شأن المجتمع الانساني واسعاد حاله ومآله دأب الكريم النفس الكبير الهمة. فالشرق الان معجب بك مثنٍ عليك شاكر لك. فما تطلع هذه الشمس من وراء حجابها الا رسولاً منه يبلغك امتنانه وشكرانه ويبشر اخاه الغرب انه سيلحق به بعد قليل في ميادين ذلك الترقي والتقدم. ثم له بعد شأن معه فيخاصره في سيره او يسبق خطوه . ولعمري لقد آن للشرق ان ينتبه من غفلاته وان يرمي بعينه الى اخيه لينظر ما اجتازوه قبل ان لا يدركه بصره ولم نر اشد تغافلاً منه عن بناته ولا اعظم اهمالاً لفتياته. فهو لا يعتني بامر الفتاة كما يجب الاعتناء ولا يهتم بشؤونها كما يحق

الاهتمام وما من ذنب لها استوجبت عليه هذا العقاب الاليم من ابيها الغاضب عليها المسيء اليها. ولعمري لقد لقيت الفتاة من سخطه ما كفى لارضائه عنها ورفقه بها فعطفاً على فتاتك ايها الاب وحناناً ورأفة فقد رأيت شقاءها وعلمت بلاءها وما يزيد قلبك الا قسوةً ووجهك الا عبوساً وهي لا تريد منك الا حقوقها اللاتي لا مناص لك عن قضائها. ولا عذر لديك في ترك ادائها ولو انها خلقت لنفسها وتركت وشأنها لاراحتك من التقاضي ولتركتك وغفلاتك ولكنها تكلف عظيمات الامور وتسام جسيمات الشؤون مما لو نقصت وسائله وضعفت وسائطه لتداعى ما نرى من صروح العمران واختل ما نشاهد من نظام الوجود فما اكبر خطبها فينا واعظم مصابها بنا على حين انها لا تكلفنا امراً عسيراً لنيل حقوقها بل الوسائل لذلك متوفرة والسبيل ممهدة والغاية قريبة والنجح مكفول وانا كنا تسوءنا الجاهلة من نسائنا الخاملة فيهن التي لا تدرك معنى وجودها ومغزى خلقها ولا فائدة للمجتمع منها غير عدوى جهلها الضارة المؤذية . كذلك يسرنا ان نرى بينهن الفاضلة العالمة والكاتبة الاديبة التي نرى من درر افكارها ما يحكي او يفوق عقود لبتها وقلائد نحرها وما نريد بهذا الا اعلاء شان الشرق الذي يفتخر بها ويثني عليها

فكم يجب ان نسر ونبتهج ونتيه ونفتخر بهذه الروح الشريفة والنهضة العالية فدونكن ربات الاقلام وسليلات الكرام فابدين افكاركن وطالبن بحقوقكن واجتهدن في ان تنقذن الجاهلات فيكن من غياهب الجهل وغيابات الخمول وانّا معكن نعضد اصواتكن ونشد سواعدكن وبالله التوفيق ومنه الهداية لاقوم طريق والسلام

احمد محرم

الطلاق وتعدد الزوجات

سبق من القول في ختام رسالتي التي عنوانها (مجمل حياة النساء) ان ساتكلم عن ضرر الطلاق وتعدد الزوجات . وقد اطلعت في العدد السادس من مجلتكم الزاهرة على رسالة لذلك الفاضل (المنتقد المخلص) في هذا الموضوع اوضح فيها مما تكنهُ ضمائرنا من الشكوى واماط النقاب عما نكابده من الظلم والحيف بقطع النظر على التعصب الجنسي وابان الحق الذي لايخشى فيه لومة لائم . فنعم المخلص هو ونعم الباحث عن رقيق الاحساسات النسائية . اما الضرر الناتج عن الطلاق فهو عدم وجود الامن في فؤاد المرأة المسلمة لان الطلاق يكون عليها كالقضاء المبرم الذي تكون المرأة منه على حذر اذ انها لا تجد لها املاً في البقاء فهي كمن ينتظر الموت ولا يعلم متى يكون وقوعه . ولو كان الطلاق محدوداً لامر واحد او لامور معلومة ظاهرة لاجتنبتها المرأة واصبحت مستريحة الضمير ولكنها لاترى نفسها الا مطرودة على حين بغتة لاقل هفوة لاتستحق الطرد بسببها ولاتظن ان جزاءها فيها الطلاق او قد تكون لاذنب لها البتة الا ما رآهُ زوجها في.واهامن نروةاوميل لغاية فتصبح طريدة آسفة حزينة القلب باكية العين لاتجد من منصف ولانصير واذا سألت من ينصفها قيل لها ان للرجل اربع نساء وما ملكت يمينه زعماً منهم ان ذلك فرض واجب على كل رجل وانه من واجبات شريعتنا الغراء وهو حق على كل مسلم ان يجريه وان من واجباتنا الامتثال لذلك الامر الخطير وان الرجل صاحب التصرف المطلق في امر المرأة وله الحكم والامر ان شاء طلق وان شاء امسك وان شاء احب وان شاء هجر وله الحكم بكل مايتعلق بحياتها ولا حكم لها

في نفسها مطلقاً . فصبرنا على هذا الحكم الجائر عن مضض وكره خوفاً من خراب البيوت وتشتيت الاطفال ولكن لم يزدنا الصبر والامتثال الا ثقلاً وهماً حتى صرنا نغبط المسيحيات مع ضيق مجالهنّ في امر الزواج ومعاياكابده البعض منهنّ من مرارة النفرة وعدم الالفة والامتزاج الزوجي .ثم ان المرأة عندنا قد تضطر كثيراً لاستعمال الحيل والكذب والتدليس لترضي زوجها بأية صفة كانت لانها تهابه وتخشى غدره كما تهاب الذي لاعهد ولاميثاق له فهي معه كعدو محتال وهو معها كالخصم المترصد يريد اغتيالها من كل سبيل . وحقاً اقول انه مامن امرأة تصافي زوجها في معاشه وتربية اولاده مالم تكن على ثقة من امره ولا تتوفر لديها الثقة والطمأنينة مالم يبطل الافراط في مسئلة الطلاق ويتحدد على نمط يجريه رجال الشرع الشريف

اماتعدد الزوجات فهو اشد وانكى واذا كان الطلاق اشبه بدخول الموت الفجائي فان اجتماع الضرائر اشبه بالخلود في عذاب الجحيم وذلك لالتهاب الغيرة في قلوب النساء ولان المرأة ترى لها شريكة في زوجها الذي لايشاركه فيها احد ومقاسمة لها في معاشها بل في فكرها وقلبها وحواسها فتبقى دائماً منشغلة الفكر واجفة القلب مضطربة الحواس تتحمل من الرعشة والاضطراب مايفوق تحملها في مسألة الطلاق بمراحل وكم من بنات مرضن بداء السل وكل مرض عضال لهذا السبب وكم من أولاد نشأوا على غير هدى وكم من امرأة كابدت صروف الغيرة التي تصرف كل حواسها عن اشتغالها في تدبير منزلها وتربية اولادها وتهذيبهم وتشغلها بنفسها عن كل امر لان الغيرة هي المرض الصارم والعذاب الدائم ولا سيما اذا كانت المرأة تألف زوجها وليس لها عنه مناص

وقد اتخذ الرجال كل الاحتياطات اللازمة لمنع غوائل الغيرة عنهم وعدم

تسلطها على قلوبهم واثقلوا على النساء الحجاب واستعملوا دوننا كل قسوة فلم نضجر ولم نشك و.... اما فساد الاولاد فلا بد منه اذ تضطر المرأة ان تستميل اولادها لغاية في النفس تريد ان تقهر به ضرائرها وتنتصف انفسها منهن فتغرس في قلوبهم البغضاء وتربيهم على حب المنازعة التي تحصل بين الضرائر فلا يخرجون من مهد الطفولية الا وقد درس كل فريق منهم ما اكتسبه عن تلك المدرسة الاولى فلذا ترى الاخوة اعداء بعضهم لبعض والاب عدو للجميع وهناك ترى المنزل كانه المجلس الابتدائي او المحكمة الشرعية لايخلو يوماً من الشكاوى والدعاوى ولا يهدأ من المكايد والحيل لنهب اموال الرجل لان كلاً من الضرائر والاولاد يريد ان يأخذ لنفسه نصيباً من امواله فترى الرجل عند ذلك اسيراً ولا كالاسارى وذليلاً ولا كالاذلاء ليله في كدر ويومه في ضرر وقد صار المال والاولاد اعداء له على حكم الآية الشريفة .

وهذه المحاكم ترينا كل يوم من القضايا المختلفة بين الابناء والآباء وهذه الصحف تسمعنا من الاخبار المستغربة مثل فلان قتل اباه وفلان قتل اخاه مالم نسمع بمثله عن الاوروبيين وكل هذا مسبب عن غرس القسوة في قلوب الابناء من الاصل بسبب تعدد الزوجات واختلاف الامهات ولنا عبرة في قصة يوسف الصديق وكيف ابغضهُ اخوته لابيه واستخلص اخاه لامه

فاي لذة للرجل في هذه المعيشة التي اولها كدر وآخرها ضرر وهو غير مكلف بها من قبل الشرع وما ذلك الا طمع في النفس الامارة بقصد بها التنزه وهو محال. فلا يظن العاقل ان الرجل المشترك له ادنى الفة في قلوب النساء عكس الذي يصبر على زوجة واحدة الا لنفرة او عيب شرعي يجبره على فراقها بحيث لو كان الطلاق بيد المرأة ووجدت فيه ذلك العيب اوالنفرة

لاجرت طلاقه بنفسها فلا جناح عليه حينئذ ان سرحها باحسان فان فعل ذلك كان غير ملوم عند الله والناس . ولو قنع بزوجة واحدة لعاش عيشة راضية واكتفى كل ماذكرناه من المتاعب والمشقات واكتسب حب الاهل والاولاد . ولقد اجمع العالم الانساني على ان الزوجة شريكة الرجل في حياته . وقد صدقوا ان لم يكن لها شريك فيه .. وانها اساس المنزل القائمة بعمرانه . وقد صدقوا ايضاً ان لم يكن معها رئيس آخر .. وانها المدرسة الاولى لاولادها على كلا الحالين .. والمسلية ان لم يملأ فكرها وساوس .. والمقتصدة في ماله ان لم تعلم انه لغيرها .. والمخلصة له الوداد ان آنست منه شعائر الاخلاص ..

اما عدم الطلاق البتة فانه مضر ايضاً عند عدم امتزاج الزوجين في المعيشة والالفة فانهما والحالة هذه كالمحكوم عليه بالسجن المؤبد الذي لا مناص له منه الا بالموت . وقد يكون فيهما عيوب شرعية كعدم الحمل مثلاً او يكون الرجل عقيماً فيكونان شريكين في داء واحد وان يكن احدهما بريئاً منه وهذا مضر جداً في النظام النوعي وكثيراً مايقع النفور بين الزوجين من المسيحيين فيضطران للافتراق وهما داخل القيد ولا يقدر احدهما ان يقترن بزواج اخر فيبنيان عشهما على الخراب وينتظر احدهما موت الاخر بفروغ صبر . وقد شرعت اوروبا في تعديل هذا القانون المخل بالنظام البشري . فماذا على ائمتنا لو اشتغلوا في تعديل مسئلة الطلاق وتعدد الزوجات على النمط الشرعي لان الله جعل لنا قيداً من جهة العدل بين الزوجات ومن ذا الذي يعدل بين اثنتين في وقتنا هذا غير انهم يتبعون اهواء النفس وتوجهات القلب والنفس امارة بالسوء والقلب دليل الى مضرات الاميال والاهواء .   شجرة الدر

﴿ الوطنية والمرأة العثمانية ﴾

زارنا صديق اشتهر بغيرته الوطنية وصدق محبته للدولة العلية العثمانية فبعد ان مدح خطة مجلتنا بما شاء حسن طبعه وكرم اخلاقه جرى بيننا وبينه حديث على الرسالة المندرجة في الجزء السادس من مجلتنا هذه بتوقيع السيدة كاترين اصطفان ناظرة المدرسة الوطنية فشكر حضرة الكاتبة المشار اليها كما شكرناها نحن لكون مقالتها قد فتحت لنا هذا الحديث المهم بيننا وبين حضرته وهو حديث ننشر خلاصته آملين ان ما ذكره ونذكره نحن يؤثر تأثيره المطلوب في اذهان الوالدات الوطنيات فيكون سبباً مهماً لنجاح وطننا العثماني المحبوب ووسيلة كافية لنشر الاداب والعلوم بين نساء ممالك دولتنا المحروسة

فقد قال حضرته ان ما ذكرته السيدة المشار اليها من ان لا مدرسة للطفل احسن من امه وان على الام تتوقف مدنية الدنيا وتقدمها لهو قول لا شك فيه ولا جدال عليه لان الدنيا كلها تعتبره وجميع العالم المتمدن يجري بحسبه ومن اجل ذلك نجحت الامم التي سارت بموجبه وكان نجاحها عظيماً يقتضي المسارعة الى تحصيله والمسابقة الى تقليدها فيه

واخص الامم التي يجب لها العناية بهذا الشان المهم هي امتنا العثمانية التي نأسف لان ابناءها لا يزالون الى الان محرومين فائدته بعداء عن نيله والانتفاع به مع ان المرأة العثمانية وافرة العقل كثيرة الاستعداد لتعلم كل ما يلقى اليها واحراز جميع ما يطلب منها اذ هي ليست باقل قدرة على تحصيل

العلم واقتناء المعارف من جارتها المرأة الغربية

الا ان حضرته اسف مع ذلك لان المرأة العثمانية الشرقيـة اذا كانت غنية او متوسطة بين الغنى والفقر فانها حين تلد تبعد ولدها عنها وتلتمس له المرضع الاجنبية ثم متى نشأ واخذ يقتبل الدنيا تلتمس له المربية الافرنجيـة ثم لا تعود تعرف من امره وشؤون تربيته وسير اخلاقه شيئاً سوى ملاطفته بما يسوق اليه حنو الام ومحادثته باللغة الافرنجية التي يكون قد القها من مرضعه ومربيته

ومن اجل ذلك نجدنا اذا التفتنـا الى اولاد وطننا الذين نرجو منهم المعونة على رفع شان الوطن وان يكونوا ابناء الغد ورجال المستقبل فلا نجد احداً منهم يتكلم بلغة امه وابيه بل لغة وطنه القديم الشائعة بين آبائه واجداده بل هو اذا تكلم بها فانما يكون ذلك بما تعلمه اضطراراً لمعاملة الناس والاشتغال معهم ولكنك اذا كلفته مقالاً يكتب او كلاماً ينشر لما استطاع ان يخط منه حرفاً على قرطاس بل لم يستطع ان يخط توقيعـه على سفتجة وهو نهاية ما يؤسف له ويطلب المسارعة للاقتداء من اجله

ثم ان الامر لا يقف عند هذا الحد فانه مما يمكن ان يخرج معه الغلام عارفاً بوطنه على الاقل ولكن الكثيرين لا يكتفون حتى يضعوا اولادهم في مدارس الاجانب حيث لا يفقدون هناك لغة وطنهم فقط بل يفقدون وطنهم ويخسرون الجنسية وماهية الائتلاف مع مواطنيهم لانهم لا يدرسون في تلك المدارس الا محبة الدولة التي تنتمي اليها كل مدرسة منهـا حتى اذا ترعرع الغلام وصار رجلاً يتهيأ الوطن لقبوله ويستعد مواطنوه لادخاله في مصافهم وتبتهج دولته بانها رأت منه رجلاً جديداً بين ابنائها يزيد في مجدهم

ويكثر عددهم لم يجدوه كلهم الا صورة وطنية فقط ولكنها خالية من روح المحبة بريئة من عاطفة الوطنية الحقيقية فتكون حاله تلك لاخسارة اصابت الامة والدولة فقط بل عداوة جديدة نشأت لهما لانه قد شب يعرف غير دولته ونشأ متكلماً بلسان غير لسانه وهي حالة ليس امر على الوطنية منها ولا اكثر ايلاماً منها لرجال الوطن وابنائه

ولا يخفى ان المرء متى فقدت من صدره المحبة الوطنية فقد فقدت منه ولا شك محبة دولته والرغبة في خدمة سلطانه وولي امره فلا يعود من ثم مايدعى بالاتحاد الوطني والائتلاف الجنسي فتضعضع من جراء ذلك احوال المملكة بالتدريج ويصبح من العسير رد مافات ولو بالجهد الكثير

ثم قال حضرته بعد ذلك وليس هذا الشأن منحصراً بالطوائف الغير المسلمة التي قد يكون لها بعض العذر في مشاركة المذهب والانتماء وانما هو قد تناول ايضاً نفس المسلمين وسرت عدواه اليهم ولا سيما رجال الغنى واليسار منهم الذين كان يجب عليهم ان يكونوا قدوة محبة واخلاص وطني لسواهم فاصبحوا انموذج سوء وفساد يجري الفقير فيه على أثرهم ويتبع خطواتهم وهو شأن لا نشاهده بالاطلاق عند الامم الغربية التي نحب تقليدها واتباع عاداتها فانه مامن عائلة ايطالية او افرنسية مثلاً اتخذت لاولادها مرضعاً من غير جنسها او اختارت لهم مربية من دون امتها حتى ان تلك العائلات لو فارقت اوطانها وهجرت مساقط رؤوسها الى حيث يضطر الانسان لان يجري على طريقة البلاد التي سكن فيها فانها لا تلبث ان تؤسس لانفسها مدرسة اساتذتها من ابناء جنسها وكتبها من نفس لغاتها حتى ينشأ اولادهم محبين لوطنهم عارفين به ولو كان بعيداً عنهم بل لقد نجد الفرنسوي الذي يولد في غير ارضه الفرنسوية ولا

يعرف من فرنسا ولا حالها شيئاً شديد التمسك ببلاده كثير الاعتداد والتشرف بها كل ذلك بما لقنته اياه المدرسة والقته اليه امه ومرضعه التي تكون من جنسه على تمام المخالفة لنا نحن فان الواحد من ابناء اغنيائنا ينشأ في نفس بلادنا ويعيش بين مواطنينا واخواننا ولا يكون قد رأى من بلاد الاجانب عيناً ولا أثراً ولكنه مع ذلك ينشأ وعاطفة الوطنية مفقودة من فؤاده والاتحاد الشعبي زائل من صدره فلا يعرف سلطانه المعرفة الواجبة ولا يحب ولي امره الا بالاضطرار والاخلاص لا يكون اضطراراً ولا تكون الوطنية بالاجبار

ثم قال حضرته ان كل هذا الخطب العظيم الملم الان بالشرق انما هو داء لا شفاء له الا بالامهات ولا دواء لعلاجه سوى شدة العناية ودوام الالتفات الى المرأة الشرقية والسعي في تهذيبها حتى تستغني عن غيرها وتربي ولدها بنفسها فهي متى دخلت المدرسة الوطنية وهي فتاة تعلمت هناك لفظة الوطن ونشأت على محبته ومحبة سلطانه وحكومته فصارت لا يحلو لها الا وطنها ولا تتعصب لسواه ثم تتزوج بعد ذلك فينشأ ولدها مثلها بالطبع والخلق من جهة وتنشئه هي بالصناعة والتعليم من جهة اخرى فيكون وطنياً صادقاً مثلها فتكتمل بذلك هيئة الوطن ويتم نظامه وشروطه

انتهى حديث هذا الفاضل بمعناه وقد كلفنا ان ننشره في مجلتنا هذه فنشرناه شاكرين له صدق وطنيته وخالص محبته لبلاده وامته راجين قارئي هذا القول من اولي الحكم وسواهم ان يتدبروه بالتمعن والاستبصار خشية الوصول الى ما انذر به حضرته وهو اضمحلال الوطنية وعفاء آثارها من بلادنا فيما لا يكسبنا شيئاً بالاطلاق بل كله لنا خسارة محضة يعقبها الندم

الصريح لان اولادنا اذا خرجوا يحبون الدول الاجنبية ويكرهون وطنهم المحبوب فان تلك الدول لا تقبلهم من رعاياها ولا تحميهم ساعة مكارههم ومضايقهم حتى ان الواحد منا لو خرج وطنياً فرنسوياً مثل غامبتا ومخلصاً انكليزياً مثل سالسبوري لما قبلته هاتان الدولتان ولا وثقتا منه بنصح ولا اخلاص فيخرج محروماً ما امل من وطنيته الجديدة خاسراً وطنيته القديمة فيكون والحيوان سواء لا وطن له الا حيث يستقر ولا مرجع له في حالة من حالاته وبئست المعيشة والدنيا على هذه الحال

***

اقتراح

لجوائز الفضل والادب في مجلات العلم وسواها عند الاوربيين شيوع كثير ولهم عليها اقبال عظيم ولها في النفوس تأثير كبير وذلك لما يلتقي فيها من طرفي المنفعة التي ينالها ذو الجائزة بالخصوص وشهادةالفضل والادب التي ينالها في سبقه بالعموم فهي على كل حال ذات نفع عظيم من جهة الادب والمال

اما في بلادنا فلا ينكر ما يكون فيها من النفع الادبي لانها تدل على رجال الفضل بل تنشئهم احياناً بما يتولدفيهم من الغيرة والاستباق على احراز الشهرة التي هي كل قصد الاديب وغاية جهد الفاضل . اما النفع المادي فنأسف لانه لا يمكن عندنا الان ان يتم على الصورة التي تم بها في

اوربا فان الجائزة هناك قد تغني كاسبها او يكون له منها عون كبير على خلاف حال جرائدنا ومجلاتنا من ضعف الالات والوسائل وبعد منال الغنى والثروة عنها

ولقد جرينا في مجلتنا هذه على نسق الاوربيين في وضع الجوائز للسابق المجيد وسرنا ان تقليدنا هذا قد اصاب بعض الغاية التي تمناها لا من جهة طمع المتسابقين بنيل الجائزة فانها اقل من ان يطمع بها او تلاق دواة من اجل احرازها بل من جهة ميلهم للاشتغال بالاداب ومحبتهم للسبق والتبريز وهو ما دعانا الى متابعة هذه الخطة والجري على ما تقدم لنا منها كلما بدا مطلب او عرض خاطر مما نقصد منه كله محض الخدمة للاداب ونشر هذه العادات بين ادبائنا وارباب الاقلام منا

ولما كان الشعر في بلادنا قد كثر طلابه وامتدت الى كل نفس اسبابه حتى كادوا ينفردون به دون سائر العلوم والفنون فقد رأينا ان نجعل اقتراحاتنا على الغالب من باب الشعر جرياً مع ميل الجمهور واتباعاً لاهوائهم واغراض نفوسهم مما يكون الملبي له قد لبي داعي طبعه واجاب هاتف ضميره

ثم لما كان عيد جلوس جلالة مولانا السلطان الاعظم يحتفل به في ٣١ اغسطس القادم وهو العيد العظيم الذي تبتهج به نفوس العثمانيين وتتهيأ للتهنئة فيه قرائحهم من غير داعٍ ولا طالب فقد رأينا ان نجعل هذا العيد المبارك السعيد موضوع اقتراحنا على حضرات الشعراء طالبين منهم نظم قصيدة في تهنئة جلالته السامية نحلي به صدر هذه المجلة التي يصدر الجزء الثامن منها في ذلك اليوم السعيد

وقد جعلنا جائزة هذا الاقتراح خمسة جنيهات مصرية ينالها الشاعر

المجيد لهذه القصيدة الواجبة على كل شاعر عثماني نحو جلالة سلطانه الاعظم دون جائزة ولا ثواب . ونحن لا ننكر انها جائزة قليلة جداً في جنب قدر جلالته وقدر الشاعر الذي يسبق في جودة نظمه ولكنها جائزة مقبولة بالقياس الى حال المجلات عندنا وكوننا لا نزال في مهد هذا التقليد واوله الا اننا مع ذلك نعد حضرات القراء انا اذا وجدنا هذه العادة قد سرت في نفوس ادبائنا وكان منها النفع الذي نقصده من التسابق والتفاضل للوصول الى تمام الغاية من اتقان فنون الادب فاننا نزيد عليها الى ما يسر ويرضي كل مجتهد فاضل وهي خدمة خالصة نعرضها في سبيل الادب هيناً علينا كل بذل فيها رخيصاً لدينا اي غالٍ في سبيلها جارين في ذلك على ما رسمناه لنفوسنا عند اول صدور هذه المجلة وهو توخي النفع العمومي دون النظر الى المصلحة الخصوصية بالاطلاق وهي نية قد عرفها فينا حضرات القراء ولا شك بما يجدونه من التحسين المطرد في كل عدد مما نؤمل ان نبلغ به الى ما نريد والله الموفق وهو الهادي الى الرشاد والتسديد

﴿ حديث مقتطف ﴾

بعد ان نشرنا حديث حضرة الوطني الفاضل بعنوان « الوطنية والمرأة العثمانية » وجدنا في جريدة السلام الغراء مقالة طويلة لاحد مراسليها الافاضل بعنوان « الاصلاح والحكومة » تكلم فيها كلاماً طويلاً عن حقائق الاصلاح وما يجب على الحكومة ان تتولاه من شانه حتى وصل الى حال المرأة الشرقية

فقال عنها قولاً حسناً احببنا نقـله استمانة به على ما ابتناه وتضمره نفوسنا لاصلاح المرأة الشرقية قال :

« بل عندـــے ان تعليم الفتاة اهم واوجب لان الفتاة ستصبح رئيسة منزل تدبره بعقلها وعلمها واماً لعدة اولاد تنطبع اخلاقها في اخلاقهم فيشبون على ما يعرفون فيها من المحاسن فضلاً عما يكون منها من مساعدة زوجها في اقتصادها وترتيبها بما يحسن المصلحة ويدبر المعيشة لان الامة هي عبـارة عن مجموع عائلات مكونة من الافراد فتى صلحت الامهات صلحت العائلات ومتى صلحت العائلات صلحت الامة فالامهات هن المدرسة الوحيدة لتهذيب الاخلاق وتربية الامة لانهن يتلقين الاحداث في اول نشأتهم فيعلمنهم من اول وهلة مبادي الخير والنجاح وهل هناك شيء اقبح من عار الجهل فالجهل يحرمه الدين ويمجه الذوق والطبع ولا يرضى به شرف العرض فالمرأة المسلمة العاقلة لا يجمل لها ان تنطق بالشهادتين او تقرأ الفاتحة مثلاً لانها لا تحسن شيئاً من الدين اذ لا تدري ما هو كما هو الشأن في نساء بلادنا فهل يصح حتى التزوج بتلك المرأة بحجة انهـا مسلمة فانا لله وانا اليه راجعون »

انتهى قول حضرته وهو ما ننشره مسرورين لانتشار هذه الاراء في بلادنا وتيقن جميع الكتاب ان لا نجاح للوطن الا بالمرأة ولكننا نرجو من ولاة امورنا ان لا تكون هذه الاراء حديثاً يتلى فقط بل ان يتولوها بالانفاذ والفعل لان الجميع قد اثبتوا انه الدواء الشافي لهذه العلة الكبرى . ولعلنا نجد تحقيق هذه الاماني قريباً حتى لا يحوجونا الى لومهم او التنديد بهم بما يخرجنا من موضع البحث العلمي الى موضع السياسة ومركبها الخشن

﴿ قضية ﴾

بين القلب والعين

عرض الشكوى

بين قلبي ومقلتي صدمة توهن القوى
ونزاع بفصله حكمًا قاضي الهوى

دفاع عن العين

ذنبها انها رأت فتصبته فانضوى
عرضاً ابصرت ولا ذنب الا لمن نوى

دفاع عن القلب

وهو لولا طموحها لم يتيم ولا اكتوى
مستمراً خفوقه كلما نسَّم الهوى
ظمئاً ما لغله من ندى الدمع مرتوى

حكم ابتدائي

قال قاضي الهوى اما لك يا قلب مرعوى
ان تلك العين اذنبت حسبها السهد والنوى
عجباً انت تشتكي ولأنتِ الذي غوى
كل من ساء فعله خف ان يتهم السوى
فليذب وحده اسًى فهي لم تجنِ بل هوا

حكم الاستئناف

طاش حكم لحاكم جانب العدل والتوى
فليعاقب كلاهما اذ هما مصدرا الجوى

خليل مطران

موانع الزواج

(حديث ذو شجون)

نرى الغادة الحسناء كانها غصن بانة يجرح النسيم خديها ويدمي الحرير بنانها وقد كملت محاسنها واعتدل قوامها ورق حديثها وطابت عشرتها تخلب بابتسامها الالباب وتفعل مقلتاها في العقول ما ليس تفعله كؤوس الشراب فنقول هذه زينة المنزل وسعادة الزوج وزهرة الاقتران ونعيم الدنيا فطوبى لمن كان بعلها وهنيئاً لمن كانت له وكان لها. ثم نسأل عنها فيقال لنا انها لا زوج لها وانها لا تزال في بيت ابيها وانها لم تزل تدعى بنت فلان ولم تصر بعد امرأة فلان فنقف لدى ذلك التمثال البديع وقفة المدهش ونقول كيف يقطع هذا الجمال الباهر مراحل العمر ولم يتبعه طالب ولم تعلق به صبابة عاشق. وكيف تبقى هذه الزهرة الناضرة في منبتها كل هذه المدة ولا تمد اليها كف قاطف ولا يحنو عليها وجه ناشق. ألم تخلق هذه الفتاة للزواج فما بالها لم تتزوج او لم يكن هذا الجمال البديع ليسعد به صاحبه فاين ذلك الصاحب وما بال الفتى الذي خلق للحسناء كما خلقت له لا يقدم على هذه الثمرة اليانعة فيجتنيها. وما بال القلب الذي وجد لاجتلاء انوار المحاسن تبدو له مثل هذه الانوار ولا يجتليها. أكان في هذه الفتاة نقص في شرفها او

نقص في دينها او قلة في مالها او عيب في جمالها فيتجافى عنها الطلاب وينصرف عنها الراغبون والخطاب

كلا لم يكن شيء من ذلك ولا في كمال هذه الحسناء شائبة عيب او نقصان وانما هي موانع نوردها للقراء في عرض حديث جرى بين صديقين ننقله عنهما بحرفه وفيه الجواب الشافي على ما تقدم لنا من ذلك السوءال

جلس ذانك الصديقان في بهرة ناد عظيم حفل بالرجال والنساء وتمايل فيه كل فتى رشيق يساير كل غادة حسناء فمرت بهما فتاة عازبة تخجل البدر جمالاً وتزري بالغصن اعتدالاً وقد وردت خديها حمرة الشباب فزادتها بهاء. وكلل جبينها الزاهر اكليل الصبا فزاده رونقاً وصفاء. ولعب الدلال بعطفها كما لعب النسيم بغصن البان. وانفرجت شفتاها تبسم للحياة عن ثغر يخجل اللوءلوء والمرجان. ودارت الحاظها في القلوب تتخذ العيون اليها سبيلا. وجالت عينها النجلاء في الوجوه ترسل منها الى كل قلب رسولا. فشاهد الناس جنة الخلد ماثلة للابصار وعيناً تسمى سلسبيلا. هذا وقد رفلت من ثيابها في الدمقس والديباج بما يفوق الازاهر. وتحلت من زخارف تلك الاثواب بما يربو على العقود والجواهر. فما تجد الا حللاً فاخرة يمر بها النسيم فيحمل روائح الطيب عنها. واثواباً مزخرفة الالوان لم يلبس سليمان في كل مجده كواحدة منها. وجمالاً ينادي على العشاق قل هو الله احد. فتجيبه القلوب بلسان الابصار مدد الله مدد

فالتفت الصديق الى صديقه وقال انت عزب وهذه فتاة لا ازيدك بها وصفاً فالعين اعدل شاهد فكيف ترى قال جنبني الزواج ايها الصديق فلا طاقة لي به. قال انك من بيت كريم وفي مركز حسن ولك راتب كاف

وامامك فتاة فتانة حسناء فما الذي يثنيك عن هذه السعادة التي خلقت لها وهي ضالة كل شاب ينشدها في كل مكان ويأخذها حيث ظفر بها. قال ان الحاضر حسن والمركز مأمون والفتاة حسناء ولكن من يضمن لي مستقبل الامر. قال واي مستقبل تريد. قال اريد انني اقدر على الزواج الان اذا باشرته بحاضر امره ولكنني لا اقدر عليه اذا فكرت به في مستقبل حاله وان هذه الفتاة الهيفاء التي يكاد يفتنني جمالها اذا تأملت. انها ستكون زوجتي ارتجف رعباً من مستقبل اثقالها. ألا ترى الى هذه الملابس الفاخرة والحلل المزخرفة والمشية المختالة والحلي اللامعة . قال نعم اراها . قال انها بقدر ما تعجبني الان وهي بعيدة عني ترهبني متى صارت قريبة مني وحقاً اقول لك انني احب ان ارى حسان الغادات يلبسن افخر الملابس ويرفلن في اغلى الاثواب ولكن احب ان يكون ذلك على عاتق اهلهن وان لا يكون منه عليَّ سوى لذّة النظر اليه ألا ترى انك لو وهبتني الان مركبة فاخرة بسائقها وخيلها الجياد وكلفتني ان ابقيها عندي واتعهدها من مالي لرفضتها بتاتاً وانا اعلم انها هبة ثمينة وانها تساوي مئات من الدنانير. قال ولماذا. قال لانها اذا كانت زينة وفخراً لي افتخر به فانها وقر ثقيل عليَّ بما اتكلف لها من باهظ النفقة وكثرة المال ولذلك فانا احب ان اراها عند صاحبها فاسر بمنظرها اكثر مما احب ان اراها عندي فاتكلف اثقال الانفاق عليها. وهكذا اقدر ان اقول عن هذه الفتاة الجميلة انني احب منظرها وهي لابيها ولكنني لا احبه وهو لي ولقد كنت احبه واتفانى في ادراكه لو كان مجرداً مثل حبي وقلبي ولكنه لا يكون كذلك بل تتبعه اثقال الملابس والازياء. وحقاً اقول لك ان الفتاة التي تبالغ في زينة ثيابها وتحسين ازيائها لتجتذب من العيون

فقط ولكنها تبعد عنها القلوب مع انها انما تفعل ذلك لتجلب الى نفسها الامرين جميعاً فلا تحصل الا على الامر الذي لا يفيدها وهو نظر العيون وتحرم الذي تسعى لاجله وهو ميل القلوب وحب النفوس فيراها الشاب جميلة حسناء فيميل اليها ولكنه لا يلبث ان يرى ملابسها واسرافها ويقدّر ما سيكون نصيبه منها فيتباعد عنها . وعندي ان الزينة والملابس واختلاف الازياء وتحسين الجمال لم توجد كلها الا لغاية واحدة هي التقرب والائتلاف لتكون مقدمة لامتلاك القلب ومن بعده لعقد القران الذي لا ينشأ الا عن الحب الذي لا ينشأ ايضاً الا عن الاستحسان

قال صدقت واني اجد في كلامك احد الموانع الكبرى دون الزواج وعقبة عظيمة في سبيل الاقتران او في سبيل راحة الزوجين ولكن الا ترى ان الجمال وحده يكفي للحب وانك اذا احببت لم تعد تسأل في سبيل حبك عن نفقات ولا ازياء

قال اصبت واني لو كنت غنياً واحببت لفعلت ذلك واقدمت على هذا الامر ولو كان فيه وقر وثقل عليّ ولكنني لست غنياً اولاً ولا محباً ثانياً فكيف تريد ان اقدم على هذا الخطر بمجرد حب الخطر فقط وهنا اجد مانعاً آخر من موانع الزواج وهو عدم الحب الذي يكون القائد الوحيد الى القران في غالب الاحيان

قال اذا كان الامر كذلك وقد وقفت المسألة على الحب فاذا كنت لا تقدر ان تكون غنياً كما ذكرت افلا تقدر ان تكون محباً . قال ولا هذا ايضاً لان للحب اسباباً مثل اسباب الغنى تماماً وان كانت ايسر منها حصولاً فكما لا تتيسر لي اسباب الغنى اجد انه لا تتيسر لي اسباب الحب لان اسباب

الغرام وان قالوا انها العيون فانها الاذان والقلوب ايضاً وانما الحب عشرة وعادة اكثر مما هو نظر عيون الى عيون فكيف تريد اذا استحسنت فتاة مثل هذه ان احبها في الحال وانا لم اعاشرها ولم اتعود قربها وحديثها لتنشأ بي عاطفة الحب والميل اليها .

قال ولماذا لا تعاشرها وما الذي يمنعك من ذلك . قال لاننا معشر الشرقيين لم ندرج على الفة الاجتماع في منازلنا بما يكفل لنا عاطفة المحبة ووجدان الميل الى الفتاة بل نحن نقضي كل اوقات فراغنا في القهاوي والنوادي والمجتمعات العامة فلا تجد عندنا سمراً مما يسمونه سهرة او اجتماعاً عائلياً الا فيما ندر والنادر لا يؤثر في القلب ولا ينشأ عنه الحب الصحيح ولذلك فانا ارى من الواجب على كل فتاة ان يكون لبسها بسيطاً كاملاً يظهر آدابها وجمال نفسها اكثر مما يظهر اسرافها وكثرة مطالبها وجمال محياها الذي يظهر غالباً في البساطة اكثر مما يظهر بالزخارف والتزيين وان تبقى كذلك ما دامت فتاة حتى تتزوج وعندها فاما ان تجد زوجها غنياً قادراً فتلبس على قدر ثروته وغناه واما ان يكون متوسطاً مكتفياً فتجري على حسب كفايته وماله وتكون في كل ذلك عاقلة حكيمة تسري على مقتضى الظروف وواجبات الاحوال وهو الجمال الحقيقي الذي يجب ان تفتخر به النساء وتكون منه سعادة القران للرجال اما مسألة الاجتماعات العائلية والسهرات المنزلية فاتركها لارباب العائلات وادع الكلام فيها الى غير هذا المقال

ـــه آداب الحرب ـــه

لما كانت الحرب منتشرة الآن بين اميركا واسبانيا فلا باس ان ننشر طرفاً يسيراً عن آدابها او التصرفات المنهي عنها في ذلك الشرع الوحشي

فمن آداب الحرب انه اذا اريد اطلاق المدافع على مدينة فلا يصح ان ترمى اغتيالاً بل يجب ان تنذر قبل ذلك حتى ينقل الاولاد والنساء الى مكان مأمون فلا يصيبهم ضرر ولا جزع كما انه من الواجب ايضاً ان يحرص كل الحرص على الكنائس والجوامع والمدارس ودور الاحسان والمستشفيات وامثالها اثناء الاطلاق حتى لا يصيبها اذى.ويجب ان يحرص ايضاً على الكهنة والاطباء والممرضين فلا يعاملوا معاملة العساكر وسائر السكان ولا يوءسروا

واذا تعرض احد العساكر المتحاربين الى السرقة او تشويه جسم احد الاعداء او قتل احد العجزة او الاطفال فانه يعدم بالرصاص بدون محاكمة ثم انه يجب ان تحفظ جثث الاعداء بكل عناية وان لا تدفن الا بعد البحث عنها لمعرفة اشخاصها وكذلك ممنوع استعمال الديناميت وكل المواد المنفجرة ومنهي كل النهي عن تسميم الآبار التي يستقي منها العدو وعلى الجملة فممنوع قتل العدو واذيته الا بعد استئذانه...فتأمل

***

النساء والحرب

لقد كانت هذه الحرب الاميركية ويلاً وحرباً على النساء اكثر منها على الرجال فقد قرأنا في انباء الولايات المتحدة ان فتاة فيها كانت مخطوبة من احد الفتيان الذين تجندوا لهذه الحرب فلما بلغها ذهاب خطيبها عنها انتحرت لشدة ما اصابها من الجزع على هذا الفراق وتلتها امرأة اخرى فانتحرت لذهاب زوجها الى كوبا واسرع كثيرات من الفتيات الاميركيات فتزوجن خاطبيهن قبل فوات الفرصة.

الا ان هذا الجزع لم يكن قاصراً الا على البعض منهن واما سائر النساء فقد اظهرن شجاعة فائقة حتى طلب كثيرات منهن ان يكن جنوداً كالرجال وتبرع عدد منهن بمقادير طائلة من المال لاسعاف الجيش وصرن يلبسن الملابس الموسومة بالشعار الاميركي مبالغة في الوطنية وحباً بالحرب

***

تبين من احد التقاويم عن الجمعيات الخيرية في اوربا وما تبذله لمساعدة الفقراء ان انكلترا تنفق في العام ١٠ ملايين جنيه لمساعدة فقرائها فقط ويتلوها فرنسا فتنفق ٥ ملايين ونصف مليون وايطاليا مليونين ونصفاً. وقد تبين ايضاً انه يوجد في كل عشرين نفساً في انكلترا واحد تعوله الجمعيات الخيرية فهي على ذلك اكثر المالك فقراً كما انها اكثرها غنى واكثرها اسعافاً

***

من اكبر الادلة على فضل النساء ما يروى عن مدام كولون الباريزية فانها عمياء صماء ولكن ذلك لم يمنعها من ان تكون شاعرة مجيدة مشهورة حتى ان ملكة رومانيا ذات الفضل المشهور قد انشأت لها بنفسها مقدمة لديوانها

كتب الشهر وجرائده

اهدت الينا حضرة الكاتبة الفاضلة السيدة زينب فواز المشهورة نسخة من كتابها « الدر المنثور في طبقات ربات الخدور » وهو سفر جليل كبير حوى كل تراجم النساء الشهيرات اللواتي سمحت بهن الدنيا للدلالة على فضل المرأة وقوة جنانها وقد جمعت فيه تراجم كل النساء بين عربيات واجنبيات في كل العصور وهو عمل لا يخفى ما فيه من وافر المشقة وما يقتضيه من الجهد والذكاء في جمعه وتبويبه فنثني على حضرتها وافر الثناء وندعو لكتابها هذا بعظيم النجاح دعاء تسعف فيه الرجال النساء

اهدتنا مصلحة البريد في قطرنا دليلها السنوي وهو كتاب جامع لكل ما يحتاج اليه ارباب المتاجر والمتعاملون مع البريد فنثني على هذه الادارة المنتظمة ونسأل لكتابها ان يحل محله من اعتبار الجمهور واقبالهم

وصلتنا اعداد من جريدة الاصمعي وهي صحيفة عربية تطبع في سان باولو من اعمال البرازيل لصاحبيها الاديبين خليل افندي ملوك وشكري افندي الخوري نعسى ان تصادف في ذلك العالم العربي الجديد ما تستحقه من الاقبال

اما في قطرنا المصري فلم تصدر في هذا الشهر جرائد جديدة وقد يكون صدر منها جديد ولم يردنا بعد ولكنا علمنا ان عدد الجرائد اليومية التي تطبع في القاهرة والاسكندرية يبلغ ١٨ ذلك عدا المجلات والجرائد الاسبوعية والشهرية وهو ما يدل على تقدم اداب البلاد وصحافتها بفضل سمو عباسها المعظم ورجال حكومته الادباء

نهنىء حضرة الفاضل عزتلو احمد بك ابرهيم سيد احمد بزفاف كريمته الى حضرة الوجيه احمد افندي محمد سر تجار بندر المحمودية وندعو لحضرة العروسين بدوام الهناء والصفاء

سحبت انصبة مجلتنا للشهر الماضي فاصاب الجائزة العدد (١١٧) فنالها حضرة الاديب محمد افندي مصطفى في الحربية وقد ارسلت الجائزة لحضرته وهي كيس نقود من الفضة ولكن حضرته لم ينبئنا بوصول الجائزة اليه كالعادة فعساه يخبرنا بوصولها وله الفضل

خطرات افكار

رفع اليدين للصلاة حسن ولكن خفضهما للصلات احسن

البائح بالسر مثل الكتاب المفتوح يقرأه الجميع

حكم المرأة بقلبها اصح من حكم الرجل بعقله

ليست التعزية اسعافاً ولكن الاسعاف تعزية

تمام السعادة في ان يكون الانسان عاقلاً دائماً او لا يكون عاقلاً ابداً

يبدأ مجد الامة في ساحة القتال وينتهي في قاعات القصور

اذا حسنت اخلاق السادة ساءت اخلاق الخدم

الغريب يحبك لنفسه والداك يحبانك لنفسك

لاتقل كلما تفتكر به ولكن افتكر في كل ما تقوله

الغيرة نور اذا اعتدلت انارت القلب واذا افرطت اعمت العين

المرأة تحفظ سر نفسها والرجل يحفظ سر غيره

المرأة تحب من كل قلبها والرجل يحب من كل قوته

ليس احلى على قلب المرأة الشريفة من حبها للرجل التعيس

يندر ان تصدق المخاوف كما يندر ان تصدق الآمال

خير واسطة تتخلص بها من عدوك هي ان تجعله صديقك

﴿ مُلَح ﴾

قال فتى لفتاة تكرهه اتظنين ان اباك يرضاني صهراً له قالت نعم ولا شك لانه لايمكن ان اتفق معه على راي

*

جرى سباق في بلاد الانكليز فكان السابق فيه جواد فرنسوي فهتف احد الفرنساويين الحاضرين قائلاً لقد انتقمنا الان عن موقعة واترلو فاجابه احد الانكليز نعم فلقد كانت خيولكم هناك اسبق

*

قال رجل لامرأته لقد كنت حماراً حين اقترنت بك قالت أو لا تزال

كذلك الى الان قال لا بل قد علمت الان كل شيء قالت اذن فاشكر من صيرتك انساناً

*

قالت امرأة لزوجها تداعبه اتذكر يوم خطبتني اول مرة ثم رفضت طلبك فقال الرجل متنهداً نعم وهي اسعد ذكرى احفظها الى الابد

*

قال رجل لبخيل ألا تعلم ان المال سبب المعاصي قال اعلم ذلك كل العلم ولهذا اجمع معاصي الناس لاخفف عنهم الذنوب ·

*

سألت فتاة اخرى هل بلغك ان فلاناً قد خطبني قالت عرفت ذلك لانه عندما طلبني ورفضت طلبه قال لي انه سيجن

*

رأى فلاح غلاماً يسرق له شجرة تفاح وهو ينزل منها وبيده تفاحة فقال له ويلك ماذا تصنع هنا قال لاشيء ياسيدي ولكنني رأيت هذه التفاحة قدسقطت الى الارض فقمت اصعد وارجعها الى محلها

*

سقط قاضٍ من سلم بيته فاسرعت اليه خادمته وقالت عسى ان فضيلتك لم تصب بضرر فقال متألماً ان فضيلتي لم تصب باقل ضرر ولكن راسي تهشم

*

قال رجل لامرأة يظهر لي ان فلانة محبوبة جداً من الرجال قالت وممَّ عرفت ذلك قال وجدت جميع النساء يكرهنها

*

سأل فتى اباه ما الفرق يا ابي بين اللجاجة والعناد قال يا بني هذا سؤال تجيبك عليه امك

*

قالت امرأة لاخرى ألم تجدي فرقاً واضحاً في النفقة واقتصاداً كبيراً